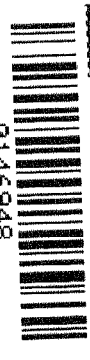


براكسا أو مشكلة الحكم

مكتبة الإسكندرية

توفيق الحكيم




Bibliotheca Alexandrina
0146948

توفيق الحكيم

براكسا
أومشكلة الحكم



Organization of the Alexandria Library (GOAL)

Alexandria

دار مصر للطباعة

سعيد جودة السحار وشركاه

الطبعة الأولى ثلاثة فصول . طبعت سنة ١٩٣٩

والطبعة الثانية بها التكملة . فبلغت ستة فصول سنة ١٩٦٠

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

- ١ — محمد عليه السلام (سيرة حوارية) ١٩٣٦
- ٢ — عودة الروح (رواية) ١٩٣٣
- ٣ — أهل الكهف (مسرحية) ١٩٣٣
- ٤ — شهر زاد (مسرحية) ١٩٣٤
- ٥ — يوميات نائب في الأرياف (رواية) ١٩٣٧
- ٦ — عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨
- ٧ — تحت شمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨
- ٨ — أشعب (رواية) ١٩٣٨
- ٩ — عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨
- ١٠ — حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨
- ١١ — براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ١٩٣٩
- ١٢ — راقصة المعبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩
- ١٣ — نشيد الأنشاد (كما فى التوراة) ١٩٤٠
- ١٤ — حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠
- ١٥ — سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١
- ١٦ — من البرج العاجى (مقالات قصيرة) ١٩٤١
- ١٧ — تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢
- ١٨ — بجماليون (مسرحية) ١٩٤٢
- ١٩ — سليمان الحكيم (مسرحية) ١٩٤٣
- ٢٠ — زهرة العمر (سيرة ذاتية — رسائل) ١٩٤٣
- ٢١ — الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤

- ٢٢ — شجرة الحكم (صور سياسية) ١٩٤٥
٢٣ — الملك أوديب (مسرحية) ١٩٤٩
٢٤ — مسرح المجتمع (٢١ مسرحية) ١٩٥٠
٢٥ — فن الأدب (مقالات) ١٩٥٢
٢٦ — عدالة وفن (قصص) ١٩٥٣
٢٧ — أرني الله (قصص فلسفية) ١٩٥٣
٢٨ — عصا الحكيم (خطرات حوارية) ١٩٥٤
٢٩ — تأملات في السياسة (فكر) ١٩٥٤
٣٠ — الأيدي الناعمة (مسرحية) ١٩٥٩
٣١ — التعادلية (فكر) ١٩٥٥
٣٢ — إيزيس (مسرحية) ١٩٥٥
٣٣ — الصفقة (مسرحية) ١٩٥٦
٣٤ — المسرح المنوع (٢١ مسرحية) ١٩٥٦
٣٥ — لعبة الموت (مسرحية) ١٩٥٧
٣٦ — أشواك السلام (مسرحية) ١٩٥٧
٣٧ — رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية) ١٩٥٧
٣٨ — السلطان الحائر (مسرحية) ١٩٦٠
٣٩ — ياطالع الشجرة (مسرحية) ١٩٦٢
٤٠ — الطعام لكل فم (مسرحية) ١٩٦٣
٤١ — رحلة الربيع والخريف (شعر) ١٩٦٤
٤٢ — سجن العمر (سيرة ذاتية) ١٩٦٤
٤٣ — شمس النهار (مسرحية) ١٩٦٥

- ٤٤ — مصير صرصار (مسرحية) ١٩٦٦
- ٤٥ — الورطة (مسرحية) ١٩٦٦
- ٤٦ — ليلة الزفاف (قصص قصيرة) ١٩٦٦
- ٤٧ — قالبنا المسرحي (دراسة) ١٩٦٧
- ٤٨ — بنك القلق (رواية مسرحية) ١٩٦٧
- ٤٩ — مجلس العدل (مسرحيات قصيرة) ١٩٧٢
- ٥٠ — رحلة بين عصرين (ذكريات) ١٩٧٢
- ٥١ — حديث مع الكوكب (حوار فلسفي) ١٩٧٤
- ٥٢ — الدنيا رواية هزلية (مسرحية) ١٩٧٤
- ٥٣ — عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٤
- ٥٤ — في طريق عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٥
- ٥٥ — الحمير (مسرحية) ١٩٧٥
- ٥٦ — ثورة الشباب (مقالات) ١٩٧٥
- ٥٧ — بين الفكر والفن (مقالات) ١٩٧٦
- ٥٨ — أدب الحياة (مقالات) ١٩٧٦
- ٥٩ — مختار تفسير القرطبي (مختار التفسير) ١٩٧٧
- ٦٠ — تجدييات سنة ٢٠٠٠ (مقالات) ١٩٨٠
- ٦١ — ملامح داخلية (حوار مع المؤلف) ١٩٨٢
- ٦٢ — التعاقدية مع الإسلام والتعاقدية (فكر فلسفي) ١٩٨٣
- ٦٣ — الأحاديث الأربعة (فكر ديني) ١٩٨٣
- ٦٤ — مصر بين عهدين (ذكريات) ١٩٨٣
- ٦٥ — شجرة الحكم السياسي (١٩١٩ — ١٩٧٩) ١٩٨٥

كتب للمؤلف نشرت في لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت
عضو الأكاديمية الفرنسية في دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى
الإنجليزية في دار النشر (بيلوت) بلندن ثم في دار النشر (كروان)
بنيويورك في عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كتننتزا بريس)
واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية في ليننجراد عام ١٩٢٥
وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧ في دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية
في واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب في الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩
(طبعة أولى) وفي عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفي عام ١٩٧٤ و ١٩٧٨
(طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية
عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية في دار (هارفيل) للنشر بلندن
عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيمان — ترجم إلى الأسبانية في مدريد عام ١٩٤٨
وترجم ونشر في السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١
وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخي
لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دي فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما
عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٤٦ .
عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

- ونشر طبعة ثانية في باريس عام ١٩٦٠ .
عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس بعنوان (مذكرات
قضائي شاعر) عام ١٩٦١ .
بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ ،
وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريس)
بواشنطن ١٩٨١ .
سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠
وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (كنتنتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
بيت الثلج : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٢ .
الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس
عام ١٩٥٠ .
السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريس)
بواشنطن ١٩٨١ .
شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .

- الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن ١٩٨١ .
- الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز) واشنطن
عام ١٩٨١ .
- الشیطان في خطر : ترجم بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠
وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٦٣ .
- العش الهادئ : ترجم بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٣ .
- دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية في لندن هاينان عام ١٩٧٣
وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٥٣ .
- لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٠ .
- وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريس) بواشنطن عام
١٩٨١ .
- الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٠ .
- السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينان عام ١٩٧٣

- وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٤ .
- يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية في لندن عام ١٩٦٦ في دار نشر أكسفورد يونيفرستي بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .
- مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .
- مع : كل شيء في مكانه .
- السلطان الحائر .
- نشيد الموت .
- لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .
- الشهيد : ترجمة داود بشاي (بالإجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .
- محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجي ١٩٦٤ (بالإجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .
- المرأة التي غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .
- عودة الوعي : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلي وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

إلى أريستوفان ! ...
رب الكوميديا الإغريقية ! ...
أقدم ذنبي ! ...
وأطلب :
الغفران ! ...

بيان الطبعة الثانية

نشرت « پراكسا » أو « مشكلة الحكم » لأول مرة عام ١٩٣٩ فى ثلاثة فصول فقط . ولم يتيسر وقتئذ نشر أكثر من ذلك . فلما ترجمت لتتشر فى باريس عام ١٩٥٤ ظهرت كاملة فى ستة فصول .

وهذه الطبعة هى المرة الأولى التى تنشر فيها المسرحية فى نصها العربى الكامل .

(ت . ا)

القاهرة فى ١٩٦٠

بيان الطبعة الأولى

كتبت هذه القصة على أساس كوميديا قديمة لأريستوفان « مجلس النساء » ، التي مثلت عام ٣٩٢ ق . م .
وإن أولئك الذين التقطوا افتات المائدة « الأريستوفانية » : ليصنعوا منه غذاء حديثا كثيرون ، لعل أشهرهم في العصر الحاضر :
« موريس دونيه » عضو الأكاديمية الفرنسية ، في قصته :
« ليزيتراتا » ١ ...

على أني أحب لكل قارئ مدقق ، أو ناقد محقق ، أن يراجع الأصل الذي كتبه « أريستوفان » قبل أن يطالع هذا الكتاب ؛ فإن هذه المراجعة ستظهره على كثير من خصائص الأساليب .. ذلك أن مجرد الاشتراك مع « أريستوفان » في قصة واحدة ، قد كشف لعيني ما لم تكشفه تجاريب خمس عشرة قصة تمثيلية كتبتها ، وعلمني ما لم أعلم من أسرار هذا الفن العسير ، وأطلعني على صفات وعيوب لم يكن إدراكها من اليسير ...
وبعد ، فإنني أتمس العذر في القصور ؛ فمن ذا يقيس قامته بقامة « أريستوفان » ؟

(ت . ١)

الفصل الأول

(ميدان في « أئينا » ... قد غمره ظلام
الليل ، ولكن خطا لفضيا من خيوط الفجر
قد لمع في الأفق البعيد ...)
« براكسا جورا » تخرج من أحد المنازل
.. تحمل مصباحا مضيئا في يد ، وعصاً
غليظة في الأخرى ... وهي مرتدية ثياب
الرجال)

براكسا جورا : (تحرك يدها المصباح) أيها المصباح ! ... أيها
الأمين على سرنا ، المطلع بعينك المضيئة على
ماندبر في الخفاء ! ... نحن النساء ! ... أرسل
الإشارة المصطلح عليها بلسان هبك الفصيح !
... (تلتفت يمنة ويسرة ...)

عجبا !.. لست أرى طيف امرأة ممن ينبغي لمن
أن يجتمعن الساعة في هذا المكان ... لقد أوشك
الفجر أن ييزع ، وآن للمجلس أن يعقد ...
(تنظر حولها قليلا ...) لماذا أبطأن ؟ ...
أتراهن لم يعثرن على اللحي المستعارة التي يجب
أن تخفى وجوههن الملساء ؟ ... أم تراهن قد
عجزن عن سرقة ثياب أزواجهن ... (تنظر
أمامها ...) لكن مهلا ! ... هاأندى ألمح ضوءا
يقترب ... فلاأختبئ لئلا يكون القادم رجلا
... (تخفى في طريق صغير ، وتظهر امرأة
تبعها نساء كثيرات ، وكلهن يحملن العصي
الغليظة ، ويرتدين عباءات الرجال
وأحديتهم ...)

: (لرفيقتها همسا) أين « براكسا
جورا » ؟ ... لقد حان وقت السير .. إن
المنادى قد أعلن منذ قليل عن قرب انعقاد

المرأة

المجلس .

براكسا جورا : (تخرج لمن) هأنذى ! ... لقد انتظرتكن
ساهرة طول الليل ... فلنذهب توًا ! ... بل
انتظرن حتى أنادى جارتي ... اطرقن بابها في
رفق ؛ خشية أن ينتبه زوجها ... (يطرق بعض
النساء منزلا مواجهها لمنزل « براكسا
جورا » ...)

الجاراة : (تخرج من منزلها في ملابس زوجها ، وفي يدها
عصا وتقول هامسة) لقد سمعت نقر كمن على
الباب ! ... إني لم أتم هذه الليلة لحظة ؛ فلقد
جعل زوجي يتقلب علي فراشه طول الليل من
السعال .

براكسا جورا : (تنظر في الجميع) أرى بعضنا قد تخلف ! ...
امرأة : (من المجتمعات تلتفت) هاهي ذى زوجة
الخباز قد أقبلت تحمل مشعلا في يدها ! ...
الجاراة : (تلتفت كذلك) وهاهي ذى امرأة صاحب

الحان قد جاءت ...

امرأة : (تنظر) ها هي ذى امرأة النوقى أيضا ...
(يأتي بعض النساء ، وينضممن إلى
المجتمعات)

براكسا جورا : والآن ، اجلسن قليلا حتى أستوثق من أن كل
شئ قد تم وفقا للحظة المرسومة ! ..

الجميع : كل شئ قد تم ..

براكسا جورا : ها معكن جميعكن اللحي المستعارة ١٩ ...

الجميع : نعم ! ... نعم ! ..

براكسا جورا : ارفعنها في أيديكن حتى أرى ...

الجميع : ها هي ذى ! ... ها هي ذى ...

امرأة : ها هي ذى ... انظري يا « براكسا جورا » ! ..

إن لحيتى وقورة ! ...

الجاراة : وأنا أيضا ، انظري لحيتى ! ... إنها أعظم وقارا

من لحية الفيلسوف «أبقراط» ! ...

براكسا جورا : (تلتفت إلى بقية النساء) والباقيات ؟

امراة : كلهن مثلنا ... وكل شىء على ما ترومين ...
براكسا جورا : (فى رضى) نعم ! ... أرى أنكن قد قمتن بما
ينبغى ... فمعكن أردية أزواجكن وعصيم
وأحذيتهم ...

الجارا : وعقولهم ! ...
براكسا جورا : لا ... لسنا فى حاجة إلى عقولهم ! ... تكفينا
أحذيتهم وعصيمهم ...

امراة : لقد سرقت عصا زوجى أثناء نومه ! ...
الجارا : وأنا أيضا قد تغفلت زوجى ، و ...
براكسا جورا : (لكل النساء) قد أدّيتن الواجب ! ... وإن
كل مارسمناه قد نفذناه ! ... فلنقرر الآن ما بقى
أن نصنع بعدئذ ، والنجوم ما تزال تسطع فى
السماء ... إن المجلس الذى نتأهب لحضوره
يعقد عند الفجر ! ...

الجارا : نعم ! ... ينبغى بحق الإله « زيوس » أن نتمكن
من الحصول على مقاعد قرب مكان الخطباء ! ..

(براكسا)

- امرأة : أو سنبقى حتى نسمع جميع الخطب ؟! ...
- الجاراة : (تبرز مغزلا وخيطا من تحت ثيابها) هذا لا مفر منه ! .. وكان ينبغي لك أن تتوقى هذا الأمر ، وأن تفعل ما فعلت ! ... انظري ! .. انظري ! ... إني أحمل معي خيطي ومغزلي ، وسأرفه عن نفسي بالمغزل أثناء انعقاد المجلس ! ...
- براكسا جورا : (صائحة) المغزل ؟ ... أيتها الشقية ! ...
- الجاراة : نعم ! ... وحق الإلهة « أرتيميس » ! ... وهل المغزل يمنعني من الإصغاء إلى كلام الخطباء ؟ ...
- براكسا جورا : إنك لا تدركين ما تصنعين ! ...
- الجاراة : إني أصنع ثيابا لأطفالى ! ... إنهم عرايا ! ... فمن ذا يغزل لهم ؟ ..
- براكسا جورا : أنسيت أيتها البلهاء أنك رجل ذو لحية وقور ؟ ... وأن اللحية والمغزل لا يتفقان ؟! ...
- الجاراة : (فى صيحة) آه ! ... هذا صحيح ! .. لقد نسيت أنى رجل ! ...

براكسا جورا : (تلتفت إلى الجميع) أصغرين إلى أيتها النساء ! ... إن غايتنا التي من أجلها نجتمع منذ زمن ، وهدفنا الذي نرمى إليه منذ أمد ، وحلمنا الذي نسعى لتحقيقه ، ونرجو أن يتحقق اليوم : — هو كما تعلمن : أن نتسلم نحن في أيدينا شعون الدولة ؛ فالدولة — كما تعرفن — تسير الآن كأنها سفينة ضالة في بحار عميقة القاع ، وهي عاطلة من المجاذيف والشرع ...

الجاراة : نعم ! ... لو تسلمنا هذه السفينة لغزلنا لها في الحال بمغازلنا ألف شرع ! ...

براكسا جورا : (تلتفت إليها منتهرة) ألن تكفى عن ذكر الغزل والمغزل ؟ ...

امرأة : كلامك جميل يا « براكسا جورا » ! ... لكن كيف نستطيع — نحن النساء — أن نحكم الدولة ؟ ... وكيف نجرؤ بقلوبنا الضعيفة على مخاطبة الشعب ؟ ...

براكسا جورا : من قال إن قلوبنا ضعيفة ؟ ... ينبغي أن نقوم في
شجاعة بهذا العمل العظيم ! ... فإن لم نسارع
نحن إلى إنقاذ الدولة ، فلن ينجيها أحد من
الهلاك ! ...

الجارّة : إن الخبرة مع ذلك تنقصنا يا « براكسا
جورا » ! ... ولم يسبق لنا أن خاطبنا
الشعب ! ..

براكسا جورا : أعلم ذلك ... ومن أجد ذلك قد اجتمعنا الآن
ها هنا ؛ كى نهىء ما ينبغي لنا أن نقول ! ...
هيا ! .. ضعني لحاكنّ ، وأصغين إلى
الخطب ! ..

الجميع : (يضعن اللحي) أما اللحي ، فها هي ذى ! ..
امرأة : نعم ! ... ما أيسر وضع اللّحي ! ..
الجارّة : (تلتفت إلى النساء حولها) عجبا ! ... انظري
يا « براكسا جورا » بحق الآلهة ! ... إن منظرنا
قد أصبح مضحكا ! ...

براكسا جورا : (فى تجهم) مضحكاً ! .. لماذا ١؟ ...
الجاراة : (تكلم ضحكة) إنا نكاد نشبه قطعاً من القردة
يرتدى ثياب الفلاسفة ! ...

براكسا جورا : (فى غضب) اخرسى ! ... (ثم تتركها ،
وتلقت إلى النساء المتهاجمات ،
المضاحكات ...) فليكيف الجميع عن
الثرثرة ! ... من تريد منكن الكلام ١؟ ...

امرأة : (تنهض) أنا ! ..
براكسا جورا : تكلم ! .. الكلمة لك أيها الخطيب
الفصيح ! ...

المرأة : الكلمة لى يا « پراكسا جورا » ١؟ ...
براكسا جورا : نعم ! ... تكلم ! ...

المرأة : و ... أين هى هذه الكلمة ١؟ ..

براكسا جورا : اجلسى ! ... إنك لا تصلحين لشيء ! ...

المرأة : هل أنزع اللحية ١؟

براكسا جورا : (تلقت إلى غيرها) من غير هذا الأحمق يريد

أن يمنح الكلمة !؟ ..

الجارّة : (تنهض) أنا ! ..

براكسا جورا : (تنظر إليها) قبل كل شيء اعتدلى هكذا ! ...

وحاولى أن تنطفى كما يفعل الرجل ، واعتمدى

بجسمك على عصاك ! ..

الجارّة : (تعتدل وتفعل كما أمرتها وتخطب) « أيتها

النساء المنعقدات فى هذا المجلس ! ... »

براكسا جورا : (صائحة) نساء !؟ .. أيتها الشقيّة

الحمقاء !... أمكذا تنادين الرجال أعضاء

المجلس !؟ ..

الجارّة : (فى ضجة خفيفة) آه ! ... قد نسيت أنهم

رجال ! ...

براكسا جورا : اذهبي أنت أيضاً واجلسى فى مكانك ! ... أنا

نفسى سأتولى عنكن الكلام ! ... أصغين ! ...

(تقف موقف الخطابة وتقول ...) أوجه

توسلاتى إلى الآلهة ، وأسألها أن توفقنا إلى

إصلاح الأمر . إنه ليذمى قلبى أن أرى الفساد قد
دبّ فى جسم الدولة كما يدب الموت البطيء ،
وأن أرى الدولة قد ألفت بشئونها فى أيدي
رؤساء ، لا يعينهم من أمر الدولة غير أنفسهم
ومن يحيط بهم من الأخصاء ... كلهم يرى
الدولة دائرة ضيقة هم مركزها ، ومحيطها
الأنصار والأصدقاء ، أما ما خرج عن هذا المحيط
فإن أبصارهم لا تستطيع أن تمتد إليه ! ..

لم يأت بعد رجل استطاع أن ينظر إلى البعيد
قبل القريب ، ولم يظهر رجل جعل الدولة كلها
دائرة واحدة ، مركزها النفع العام ، وأخرج
نفسه منها ليسهر عليها من عل ؛ كأنه إله ! ...
إثنا كلما عقدنا الأمل على رجل ، وحسبناه
المصلح المنشود خاب الظن ، وطفأ على الجحج
السخط العام حكمه العفن ؛ كما

تطفو الجيف ، وانتشرت في الجو رائحة الفساد
المعهود . إنها لحال كادت تدعو إلى اليأس
المميت ، لو لم أجد لكم أيها الناس دواء له فعل
السحر ! ...

الجارة : يا له من خطيب قادر ! ..
براكسا جورا: (تلتفت إليها) نعم ! .. قد أحسنت القول هذه
المرّة ! ...

الجارة : امض في كلامك البليغ أيها الرجل ! ...
براكسا جورا : (تمضى في خطابتها) أيها الناس ! ... أتدرون ما
هو هذا الدواء العجيب ؟ ... أتعلمون ما هو
السبيل الوحيد الآن إلى إنقاذ « أثينا » ؟ ...
الجميع : ما هو ؟ ...

براكسا جورا : أن نضع زمام الدولة في يد المرأة . ولا تظنوا الرأي
غريباً . أفلمستم جميعكم تضعون زمام البيت في يد
المرأة ؟ ...

الجميع : مرحى ! ... مرحى ! ... بحق الإله « زيوس »

امض في هذا الكلام الصائب أيها الرجل
العاقل! ...

يراكسا جورا : (تستمر) نعم ، إن أخلاق النساء لخير ألف
مرة من أخلاقنا نحن الرجال ، وأنهن لأقدر ألف
مرة على القيام بما فيه المنفعة للناس ، وتوفير
أسباب الراحة للجميع ، وإرضاء الطوائف
والأفراد ، وتدبير وسائل الرخاء والثراء .
فمن أكثر من المرأة اقتصادا ؟ ...!

ومن غير المرأة يستطيع الحصول عند الحاجة
على النقود ؟ ..

ومن غير المرأة طبع على التنظيم ، وخلقت فيه
عبقرية الترتيب والتنسيق ؟ ...

إنها إذا تسلمت السلطة فإنها تحسن حكم
الدولة ؛ وهي التي اعتادت أن تحسن حكم
زوجها ! ..

وإنها إذا حملت التبعات نهضت بأعبائها في

حرص دون أن يخدعها أحد : فهي التي اعتادت
أن تخدع الآخرين ! ...

امراة : مرحى ! ... مرحى ! ... أيتها البارعة
« براكسا جورا » ! .. أين تعلمت كل هذه
الأشياء ؟ ..

براكسا جورا : (تلتفت إليها باسمة) عندما كنا تقطن — أنا
وزوجى — قرب المجلس : فلقد كنت أطيل
الإصغاء إلى خطب الخطباء ! ..

الجاراة : « براكسا جورا » ! .. لم يبق ريب فى أنك أنت
وحدك من بيننا ، نحن النساء ، الجديرة بقيادة
زامنا ، المهياة للنهوض بتنفيذ مشروعاتنا ! ...
براكسا جورا : سوف أقول أكثر من ذلك فى المجلس ! ..

الجاراة : ونحن سوف نؤازرك ، ونهتسف لك بملء
أصواتنا ! ...

براكسا جورا : (للجميع) حسن ! ... قد آن الآن أوان
السير ... انهضن ! .. بل انهضوا أيها الرجال ،

واعتمدوا على عصيكم ، وامشوا وأنتم تنشدون
أغنية من أغاني الريف ؛ كما يفعل القرويون ! ...
: (ينهضن ويمشين) هلموا أيها الرجال ! ... إلى

الجميع

المجلس ! ... إلى المجلس ! ...

(ثم ينصرفن وهن ينشدن ...)

إلى إلهنا « زيوس » ! ...

ساكن السماء ! ...

أعطينا الرخاء ،

واغرس الرجاء ؛

في كل النفوس : ..

(يخلو المكان ، ويخيم عليه السكون)

(فاصل موسيقى)

(تبرز أشعة الشمس الأولى في الأفق ؛ كأنها

أطراف حلية من ذهب على صدر عذراء ! ...

ثم يفتح باب منزل « براكسا جورا »

وتخرج منه زوجها « بلپروس » ، مرتديا ثياب

امراته ..)

بلپروس : (يلتفت يمينا ويسارا) عجباً من العجب ! أين

ذهبت امرأتى ، وتركتنى وحدى فى فراشى ؟

... لقد أردت النهوض فلم أجد نعلّى ولا ردائى

... أين ذهبت ملابسى أيضا ؟ ... يا لى من

زوج تعس ! ... لكن الذنب ذنبى أنا ؛ إذ

تزوجت من هذه المرأة الشابة ! .. إنها من غير

شك لم تخرج هكذا قبل طلوع الشمس ، من

أجل غرض شريف ! ..

آه ! .. ويلي ! ... ويلي ! ...

(يجلس القرفصاء أمام عتبة داره ، ويضع كفه

على خده ، فيطل عليه جاره من النافذة ...)

الجار : من هذا ؟ ... إنه فيما يخيل إليّ « بلپروس »

جارى ..

بلپروس : (يرفع رأسه إليه) هو بعينه ؛ وحق

. « زيوس » ! ...

الجار : عجباً ! ... ما هذا الشيء الأحمر الذى
ترتديه ؟ ..

بلپروس : هو ثوب لزوجتى تدرت به حتى أستطيع
الخروج ...

الجار : ورداؤك ، أين ذهب ؟ ...

بلپروس : لست أدرى ! ... لقد بحثت عنه كثيراً فلم أجده
فى البيت ! ..

الجار : ألم تسأل زوجتك عنه ؟ ..

بلپروس : زوجتى ؟ هى أيضاً ، وحق « زيوس » ، بحثت
عنها كثيراً ، فلم أجدها فى البيت ! ... لقد
انسلت خارجة فى الظلام بغير علمى ، وأرجو
ألا تكون قد ذهبت لارتكاب عمل طائش ! ...

الجار : يا للعجب ! ... إن ما حدث لك يشابه بالضبط

ما حدث لى ! ... إن زوجتى هى أيضاً قد
اختفت بردائى وليس هذا ما يحزننى ! ... إن
الطامة الكبرى هى أنها ذهبت كذلك بالنعل

الوحيد الذى عندى ؛ فكيف أستطيع اللحاق
بها ؟ ..

بلپروس : وأنا أيضا ! ... ياللمصيبة النازلة ! ... لن
أستطيع الجرى وراءها ؛ فلقد دسست قدمي في
خف لها صادفته في البيت ، وهو لا يسعفنى إذا
ركضت به في الطرقات ! ...

الجار : آه ! ... لقد تأخرنا عن موعد المجلس ! ... ومع
ذلك ، كيف السبيل إليه الآن ؟ ... وأين لى
برداء ، وأنا لا أملك غير ذلك الذى ذهبت به
امرأتى ؟ .. ياله من موقف لا مخرج لنا
منه ! ... لقد حبستنا نساؤنا ، وقيدتنا من
أرجلنا ! .. إنا لا نستطيع الآن حراكا ، ولا
نصلح الساعة لشيء غير النوم ؛ فلأرجعن إلى
فراشى ! ... (يختفى من النافذة ، وعندئذ يظهر
« كريميس » آتيا من جهة المجلس ...)

كريميس : (يلمح « بلپروس » جالسا على عتبة داره

ووجهه في ركبتيه ...) من هذا ؟ ...
« بلبروس » ؟ ... ماذا تصنع هنا ؟...إنك
لست نائما فيما أظن ؟!

بلبروس : (يرفع رأسه) لقد استيقظت منذ زمن ! ..
كريميس : عجبا !..ماذا أرى ؟..أأنت مرتد ثياب امرأتك ؟
بلبروس : من قبيل السهو والغلط ! ... لقد ارتديت ما
وقعت عليه يدي في الظلام ! ...
وأنت ؟! ... من أين أنت قادم يا
« كريميس » ؟...

كريميس : من المجلس !...
بلبروس : أهو منعقد ؟!...
كريميس : وأى انعقاد ؟!... إنك لن تستطيع أن تجد موضعا
لقدم من الزحام ! ...

بلبروس : وما سبب هذا الزحام اليوم ؟! ...
كريميس : لست أدري !... إن الجموع هائلة اليوم ، مما لم
يقع مثله من قبل ، ولقد اجتمع في المجلس أناس

من كل الطوائف ! ... ويخيل إليّ أنى لمحت هناك
كثيرا من الوجوه البيضاء ! ... وجوه كأنها
مطلية بالدقيق ! ... ولعل أصحابها من
الخبازين ! ...

بلبروس : لماذا اجتمع كل هؤلاء في مثل هذه
الساعة ؟ ...

كريميس : أوّ يمكن أن يكون هناك غرض آخر غير المداولة
في أمر إنقاذ الدولة ؟ ! ...

بلبروس : (هازئا) نعم ! ... بالخطب والكلام ! ...
لا شك أن الخطباء قد انبروا من كل مكان
بالسنة كالسيوف المسلولة ، يحسبون أنهم بها
يصلحون أمور الدولة ..

كريميس : آه ... وحق « زيوس » ، لقد حدث الآن
بالمجلس حَدَثٌ لا يمكن أن يخطر لك على
بال ! ...

بلبروس : ماذا حدث ؟ ! ...

- كريميس : لقد نهض من وسط الجمع شاب أبيض البشرة ،
وسيم الطلعة ، وجعل يخطب في الناس ويقول :
« ينبغي أن نعهد بشئون الدولة إلى النساء ،
وأن نضع في أيديهن زمام الحكومة » ! ...
- بليروس : (في عجب) ماذا تقول يا «كريميس» ؟! ...
كريميس : هذا ما حدث ، وحق الإله «زيوس» !! ...
بليروس : وهل وافق هذا الخطيب أحد من الحاضرين ! ...
كريميس : نعم ! ... جميع طائفة الخبازين ! ... أعنى
أصحاب الوجوه البيضاء ، هؤلاء الذين
حدثك عنهم ؛ فلقد ارتفعت أصواتهم
وعلاهماتهم حتى بلغ مسرى السحب ومدار
النجوم ! ... وتبعهم آخرون مهللين مرحبين
مصادقين على ما اقترح الخطيب ! ...
- بليروس : عجباً ! ... السلطة توضع في أيدي النساء ! ...
كريميس : ولقد مضى الخطيب بصوته الحار الممتلئ شباباً
يمدح المرأة ، ويثنى عليها ، ويرفعها إلى السماء ،

(براكسا)

ويبتقص من قدرك ويرميك بكل شائبة
وشائنة ! ..

بلپروس : ماذا قال ؟ ..

كريميس : قال أولاً : إنك وغد ! ...

بلپروس : وأنت ؟

كريميس : مهلاً حتى أتم ... ثم قال إنك لص ! ...

بلپروس : أنا وحدي ؟ ...

كريميس : ثم قال بعد ذلك ، وحق « زيوس » : إنك أناني

... ميت الضمير ... فاقد الشرف ! ...

بلپروس : أنا بمفردى !؟ ...

كريميس : أنت ومن على غرارك من بقية الرجال ؟! ..

بلپروس : وأنت منهم طبعاً ! ...

كريميس : طبعاً ! ...

بلپروس : وماذا قال أيضاً هذا الخطيب !؟ ...

كريميس : قال إن المرأة مخلوق ممتلئ بالفطنة والحكمة وإنها

هى التى تدبر الثروة ، وتنظر دائماً إلى الغد ،

وتبذل راحتها من أجل سعادة بيتها ... بينما
أنت ..

بلهروس : وأنت أيضاً ١٢ ..

كريميس : نعم ! ... أنا وأنت وبقية الرجال لا تفكر إلا في
أنفسنا ، ولا نعرف غير بعثرة المال فيما لا يفيد ،
وإحداث الفوضى في هذا البيت الكبير ! ...

بلهروس : نعم ! .. وحق الآلهة ! ... إن الخطيب لم يخطيء
كثيراً في هذا ! ...

كريميس : ثم قال بعد ذلك : إن النساء أمينات صادقات ،
فهن يتقارضن فيما بينهن الحلى والثياب والأواني
والنقود ، دون أن تقوم على هذه القروض
شهود ، ومع ذلك يوفين بالعهد في غير إبطاء
... أما الرجال فإنهم لا يتقارضون إلا علناً ، ولا
يتعاملون إلا بعقود مكتوبة وصكوك مختومة ؛
فلا يرعون — على الرغم من ذلك — ذمة في
أكثر الأحيان ، ولا يرى منهم غير الختل والمطل

والخداع ! ...

بليروس : إى وحق الآلهة ... هذا أيضا صحيح ! ...
كريميس : وقال كذلك : إن المرأة محبة بطبعها للحرية ،
وإنها من أجل ذلك لا تتأمر على قلب
الديموقراطية ... ومضى الخطيب على هذا النحو
ينسب إلى النساء كل فضيلة أنزلتها السماء ! ..

بليروس : وبعد !؟ ..

كريميس : وبعد فمن يدري !؟ ... ليس ببعيد أن يتقرر
وضع الحكم فى أيدى النساء ! ...

بليروس : يا للعجب !! ..

كريميس : ما وجه العجب !؟ ... إن الشعب فيما أرى
مغتبط لذلك ؛ إذ لم يسبق لـ « أثينا » أن وقع فيها
هذا الحدث !

بليروس : (مفكراً) سيعهد إذن إلى النساء بما كنا نقوم به

نحن الرجال !؟ ...

كريميس : هو ذاك ! ...

بلبروس : فأنا القاضى لن أذهب بعد اليوم إلى المحكمة ؛ بل

امرأتى تذهب بدلا منى ! ...

كريميس : ولن تعول كذلك بعد الآن أهلك وذويك ؛ بل

امرأتك تتولى ذلك عنك ! ..

بلبروس : ولن أكفّ إذن ، ولن أشقى طول النهار ! ...

كريميس : لا ، وحق « زيوس » ؛ فالنساء سوف يتحملن

عنك كل شيء .. أما أنت فسوف تقبع فى دارك

مستريحا ناعما ، لا تعرف الكدّ ولا العناء ! ..

بلبروس : هنالك مع ذلك شيء يدعو إلى الخوف والقلق !

... أتدرى ما هو ؟ ..

كريميس : ما هو ؟ ...

بلبروس : إن النساء إذا تسلمن قياد الحكم ، فإنهن سوف

يرغمنا نحن الرجال الضعفاء — بالقوة ..

كريميس : يرغمنا على ماذا ؟ ...

بلبروس : على مغازلتهن ! ...

كريميس : وإذا لم نفعل !؟ ...

- بلپروس : قد يمنعن عنا الطعام والشراب ! ...
- كريميس : إذن فلنغازهن ، فنضمن على الأقل ألا نموت
جوعا ! ...
- بلپروس : ولكن الإرغام على كل حال ، والالتجاء إلى
القوة في مثل هذه الأمور ، والمغازلة بأمر القانون
والدستور : شيء مخيف ! ...
- كريميس : فيما يتعلق بي وبهذا الأمر بالذات ؛ فإنني أطيع
نصوص القانون وأنفذ قرار الحكومة ، وأحترم
روح الدستور ! ...
(صياح يرتفع بعيداً ...)
- بلپروس : (يصيح السمع) اسمع ! اسمع ! ... ما هذا
الصياح ؟ ...
- كريميس : نعم ! ... ما هذا الصياح ؟ ...
(رجل يأتي ركضاً ، وخلفه كثيرون
يصيحون ..)
- الرجل : (منادياً) يا أهل « أثينا » ! ... قرر المجلس
إعطاء السلطة للنساء ! ...
(ستار)

الفصل الثانى

(قصر الدولة . «براكسا جورا» تسير
مفكرة ذهابا وإيابا فى القاعة ذات
الأعمدة اليونانية . وقد وقفت بالباب
كاتمة السر . وهى جارمها القديمة ...)

براكسا : (كالنخاطبة لنفسها) ها هو ذا الحكم فى أيدينا أ...
وهأنذى صاحبة السلطان ! .. آه ! .. معونتك أيها

الإله « زيوس » !! ...

كاتمة السر : (ترهف الأذن) اسمعى ! ...

(صوت هتاف يقترب ...)

براكسا : ما هذا أيضا ؟ ...

كاتمة السر : إنها إحدى طوائف الشعب ولا ريب ، جاءت تحيى

رئيسة الحكومة ! ...

براكسا : (في مرارة) بل قولى إنها جاءت تسألنى مطالب
جديدة ! ...

كاتمة السر : لقد وعدنا كل طائفة بتحقيق أحلامها وتنفيذ
رغائبها ! ...

(يعلو الصياح في الطريق ...)

الهناف : (في الخارج) يا « براكسا جورا » ! .. يا رئيسة
الحكومة ! ...

براكسا : (تتجه إلى الشرفة) يا أهل « أثينا » ! ... يا أهل
« أثينا » ! ... إني أحييكم ، وأسأل الآلهة أن
تلهمنى ما فيه الخير لكم ! ...

صوت : (من بين الشعب) ألم تلهمك الآلهة بعد ما فيه
الخير لنا !؟ ..

براكسا : من أنتم ؟ ..

الصوت : نحن أصحاب الديون !! ...

براكسا : آه ! ... وما تريدون أن أصنع لكم أنتم أيضاً ؟ ...

الصوت : تفكرين في أمرنا ؛ كما فكرت في أعضاء المجلس ! ..
إنك قد رفعت « جُعلهم » ؛ كى تضمنى لنفسك
التأييد !! ..

براكسا : إنى ما طلبت الحكم إلا لخيركم ورخائكم ! ..
الصوت : إن الرخاء الموعود إنما أسبغ على أفراد معدودين .
والأسطورة لم تتغير ، وكل شيء كما كان !! ..
براكسا : وما هى مطالبكم الآن؟! ...

الصوت : إصدار قانون يصون أموالنا ، ويقضى بإعدام كل
مدین لا يدفع ما عليه فوراً ! ...
براكسا : (فى دهشة) إعدامه؟! ..

الصوت : حرقاً!! ...

براكسا : حرقاً؟! ..

الصوت : أو شنقاً !! ..

براكسا : شنقاً؟! ..

الصوت : أو غرقاً ! ... لك مطلق الخيار ، وواسع
الحرية ! ..

- براكسا : نعم ! ... يا لها من حرية واسعة ! ...
الصوت : هذا كل مطلبنا ... عدينا بتحقيقة !! ...
براكسا : أعدمكم بالتفكير فيه ، وأرجو منكم أن تنصرفوا
هادئين ! ...
المتأف : قد وعدت « براكسا جورا » ! ... قد وعدت
« براكسا جورا » ! ..
(ينصرفون ويعود الهدوء ...)
براكسا : (ترجع إلى القاعة) أف !! ..
كاتمة السر : (تنظر إليها) العرق يسيل من جبينك !
براكسا : عسى أن يكون هؤلاء آخر المطالسين... أيها الإله
« أرتيميس » ! ...
كاتمة السر : (تنظر إلى وجهها) أذكر يوم كنت أراك تهبين
الطعام في المطبخ قرب النار — أن العرق كان
يتصبب من وجهك بهذا المقدار ! ...
براكسا : أترين ذلك !؟ ...
كاتمة السر : بل لقد كان وجهك أشد نضرة وأكثر إشراقاً ..

براكسا : (في قلق) أوجهي الآن غير جميل !؟

كاتمة السر : لست أقول ذلك !! ...

براكسا : أحضري العطور ! ..

كاتمة السر : أتريدين أن تتطبيسي الآن !؟

براكسا : نعم ! ..

كاتمة السر : أسيحضر اليوم القائد الشاب « هيرونيموس » !؟

براكسا : (تنظر إليها مليا) ماذا تعنين !؟ ...

كاتمة السر : لا شيء ! ... أليس اليوم موعد قدومه ليتحدث

معك في رفع مرتبات الجيش ؟ ...

براكسا : هذا صحيح ! ...

كاتمة السر : آه ! ... إنه بطل جميل ! ... كأنما نزل من صلب

الإله « مارس » ! ...

براكسا : (في إطراق) نعم ..

كاتمة السر : (باسمحة) إنه لا يشابه في شيء زوجك

« بلبروس » ! ..

براكسا : (تلتفت إليها) ماذا تعنين !؟ ...

كاتمة السر : إنه نافع للدولة ! ...

براكسا : (في تنهد) نعم ... ما أشد حاجتى إلى ساعد
قوى !! ...

كاتمة السر : تتكلمين باعتبارك حكومة ، أو باعتبارك
امرأة !؟ ..

براكسا : عجباً ! .. من علمك هذه اللغة !؟

كاتمة السر : الفيلسوف « أبقراط » ! ...

براكسا : (تلتفتت إلى الباب) نعم ! نعم ! ... ثرى لم
أبطأ اليوم !؟ ...

كاتمة السر : إنه ولا ريب قادم ! ... أيستطيع تخلفاً عنك ؟ ...
إنك النجم المشرق في سماء فكره ! ..

براكسا : إنه عقل راجح ! ...

كاتمة السر : نعم ! ... أنت في حاجة إلى عقل وإلى عضد ! ...
إن خصومك يزدادون في كل يوم ، وإن تلك المرأة
الأخرى لتعد العدة كى تشرع في الهجوم
عليك ! ..

براكسا : المرأة الأخرى ١٩ ..

كاتمة السر : نعم ! .. خليلة القائد « هيرونيموس » التي هجرها
من أجلك !! ...

براكسا : ماذا تصنع أيضاً تلك الحمقاء ١٩ ...

كاتمة السر : إنها ليست حمقاء ! ... إنها فهمت أسلوبك في
الوصول إلى الحكم ، فصنعت كما صنعت ! ... لقد
أنشأت حزباً آخر من النساء ! ...

براكسا : إن الغيرة تأكل قلبها ! ...

كاتمة السر : إنها تقول عنك أيضاً مثل ذلك ! ...

براكسا : لو أنها نظرت إلى وجهها في المرآة ، تلك العجفاء ،
ذات الشعر الذي يشبه فراء الخراف ! ...

كاتمة السر : إنها تقول : إن شعرك يشبه لحية التيس ! ...

براكسا : (صائحة في غضب) لحية التيس ١٩ ! ... لحية
التيس ١٩ ...

(يدخل الفيلسوف « أبقراط » عندئذ ، وهو
يمشط لحيته بأصابعه ، فيسمع الكلمة ، فيقف

مأخوذاً...)

الفيلسوف : ماذا قرع سمعى !؟ ..

كاتمة السر : (على عجل وفي حيرة) لا ! ... لا ! .. تلك لحية
أخرى ! ..

براكسا : (تقبل على « أبقراط » ..) آه يا صديقى
الفيلسوف ! ... لماذا أبطأت على !؟ ... إني ضيقة
الصدر اليوم ! ...

الفيلسوف : اليوم ، والشمس تغمر الكائنات بالنور ، وأنت
تغمرين القلوب بالفرح !؟ ..

براكسا : (تقاطعه سريعاً) كيف ترى شعرى !؟ ...

الفيلسوف : جدائله تزرى بأشعة الشمس ! ...

براكسا : (تلتفت إلى كاتمة سرها ظافرة) لحية التيس ؟ ...
الفيلسوف : ماذا قرع أذنى !؟ ...

كاتمة السر : (تسرع مرتبكة) لا ! ... لا ! ... تلك ... تلك
لحية أخرى ! ...

الفيلسوف : كل كلام من فمك يا «براكسا جورا» ، هو غسل

في جوف نحلة ، يخرج عذبا شهيا على كل حال ،
وفيه غذاء طيب !! ..

براكسا : للعقل ١٩... ..

الفيلسوف : للكبد !!

براكسا : آه للفلاسفة !! ... يعترفون لنا معشر النساء بكل
فضيلة إلا فضيلة العقل !! ..

الفيلسوف : ومن قال لك يا سيدتي إن العقل فضيلة ١٩... ..

براكسا : ياللعجب !!... أتكفر بالعقل أيها الفيلسوف ١٩... ..

الفيلسوف : ما فائدته ؟ ... هأنتذى قد وصلت إلى الحكم بغير
حاجة إليه ! ...

براكسا : إن الشعب هو الذي اختارني للحكم ! ...

الفيلسوف : اختيار موفق جميل ! ... وهو دليل آخر على أن

الشعب يستطيع أن يحسن الاختيار ، دون أن يلجأ

إلى « العقل » ! ... ولو شاء سوء الطالع أن يرزق

الشعب ذرة من العقل لما ظفر باختيارك لسياسة

الدولة ! ..

- براكسا : ماذا تريد أن تقول ؟! ..
- (يسمع عندئذ صوت صياح وهتاف يقترب ..)
- الفيلسوف : ما هذا ؟ ..
- كاتمة السر : يا للآلهة !! ... هتاف جديد ؟! ..
- براكسا : رفقاً أيها الإله « زيوس » ! ..
- الشعب : (في الخارج وقد اقترب) يا « براكسا جورا » ...
- جورا « ! ... يا « براكسا جورا » ! ...
- براكسا : (تسرع إلى الشرفة) يا أهل « أثينا » ! ... إني أحييكم ، وأسأل الآلهة أن تلهمنا ما فيه خيركم ...
- صوت : (من بين الشعب) إنك صنعت ما فيه هلاكنا ! ...
- براكسا : من أنتم ؟! ...
- الصوت : المدينون المساكين ...
- براكسا : ماذا تريدون ؟ ...
- الصوت : إصدار قانون يعفيانا من دفع ما علينا من ديون ! .. وإعدام كل دائن مأفون يطالبنا بشيء ! ...

- براكسا : إعدامه ؟! ..
- الصوت : حرقاً ؟! ...
- براكسا : أو شنقاً ؟! ..
- الصوت : أو شنقاً !! ...
- براكسا : أو غرقاً ؟ ...
- الصوت : أو غرقاً ؛ كما تشائين ! ... إن لك لمطلق الحرية !.
- براكسا : نعم ! ... أشكر لكم هذا الحرية التي تمنحوننى إياها دائماً في سخاء !! ..
- الصوت : هذا كل مطلبنا ! ...
- براكسا : سأفكر فيه ! ... أرجو منكم الانصراف ! ...
- أتمس إليكم أن تتركوني في هدوء ! ..
- الصوت : عدينا أولاً ! ...
- براكسا : أعدمكم بفعل ما فيه نفعكم ! ... انصرفوا الآن ! ...
- المتاف : (في الخارج) وعدتنا « براكسا جورا » ! ..
- (تبتعد الأصوات ، ويعود السكون ..)
- براكسا : (ترجع من الشرفه) آه ! ... ياله من عمل
(براكسا)

شاق .. ياله من عبء ثقيل ! ...

الفيلسوف : ما لي أرى الوجه المشرق قد حجبته الشحوب ؛ كما
يججب الشمس الغروب ؟! ..

براكسا : ألم تسمع ما قالوه ؟! ...

الفيلسوف : مطالب وأنت خيرٌ من ينهض بها ! ...

براكسا : أقتل لهم الدائنين شنقا ؟!

الفيلسوف : أوحرقاً ؟

براكسا : أأصنع هذا ؟! ..

الفيلسوف : في يدك الحوّل والطوّل ! ...

براكسا : كيف أستطيع ذلك ؟

الفيلسوف : لقد ارتفعت إلى هذا المكان ؛ لأنك تستطيعين. ولقد

طلبت أن تمنحني السلطان ؛ كي تُرضي الناسَ

أجمعين ! ...

براكسا : أعدم الدائنين من أجل المدينين .. وأعدم المدينين من

أجل الدائنين ؟ ... بهذا وحده أحقق المطالب ! ...

الفيلسوف : وبهذا ترضين الجميع ! ...

براكسا : أتسخر مني ١؟ ...

الفيلسوف : يا سيدتي الجميلة ! ... إن الفلاسفة قد يستطيعون
أن يسخروا من وجه الحقيقة ، ولكنهم لا
يستطيعون أن يسخروا من وجه الحسناء ! ...

براكسا : حسناء ١؟ ... ما أجمل الكلمة ! ... آه يا صديقي
« أبقراط » ! ... إن هذه الكلمات تنعش قلبي ،
لكن ...

الفيلسوف : لكن ؟ ..

براكسا : (في تنهد) لكنها « كلمات » ! ...

الفيلسوف : ما دامت تنعش قلبك ، فما يضريك أن تسمى
« كلمات » ١؟

براكسا : صدقت ! ... لكن مع ذلك ، ما فائدة
الكلمات ؟ ..

الفيلسوف : فائدتها أنها تنعش القلب إذا قيلت لا مرأة ، وتوصل
إلى الحكم إذا قيلت لأمة ! ...

كاتمة السر : (عند الباب مسرعة) « براكسا » ! ...

« براكسا » ! ...

براكسا : (تلتفت إليها) ماذا تريدان ؟ ...

كاتمة السر : « هيرونيموس » ! ...

براكسا : (هيرونيموس) !؟ ... أسرعى ! ...

أسرعى ! .. المرأة ، المرأة ! ...

الفيلسوف : هدى من روعك ! ... وثقى أنك جميلة ! ...

براكسا : أيراني هو أيضاً كذلك ؟

الفيلسوف : إن كانت له عين ترى الجمال ! ...

كاتمة السر : (همسا وعينها إلى الباب) ها هو ذا ...

هيرونيموس : (يدخل ويشير بالتحية) : « براكسا

جورا » ! ...

براكسا : « هيرونيموس » ! ..

هيرونيموس : الحرب على الأبواب !! ...

براكسا : الحرب !؟ ...

هيرونيموس : أهل « مقدونيا » عادوا إلى استفزازنا ، نحن أهل

« أثينا » ! ...

- براكسا : آه ! ... لا تفزعنى بذكر الحرب ! ..
- هيرونيموس : أتقرين إذن بالضعف !؟ ...
- براكسا : (فى حيرة) ليس ضعفاً ! ...
- الفيلسوف : نعم ! ... ليس ضعفاً ! تلك رقة مزاج ، ورقة شعور ! ...
- هيرونيموس : صه ! ...
- الفيلسوف : عجباً ! ... من ذا الذى ينعنى من إبساء رأى !؟ ...
- هيرونيموس : أنا ! ...
- الفيلسوف : وما حجتك فى كتم فمى ، وحبس لسانى ؟ ...
- هيرونيموس : (يشير إلى سيفه) هذا !! ...
- الفيلسوف : آه ! ... نعم ! نعم ! ... حجة دامغة ! .. لكن سيدتى ...
- هيرونيموس : (لبراكسا) أتأذنين لهذا الرجل فى الكلام ؟ ...
- براكسا : إني آذنى للناس كافة أن يقولوا ما يشاءون ، ويفعلوا ما يريدون ..

الفيلسوف : نعم ! .. إنها الحرية الجميلة التي في كنفها تغرد
العصافير ، وتنطلق الزنابير ، وتفتح الورد ...

هيرونيموس : وتثرثر القروذ ! ...

براكسا : يا عزيزي « هيرونيموس » ! ... لم لا يتسع
صدرك لكل كلام ؟ ...

هيرونيموس : فليتسع صدرك أنت إذن لهؤلاء ! ...

براكسا : (في قلق) من هم أيضاً ؟ ...

هيرونيموس : (يتجه إلى الشرفة ويصيح) أيها الجيش ! ..

هتاف : (في الخارج) يا « براكسا جورا » ! ... ارفعى

المرتبات ! ... يا « براكسا جورا » ! ... ارفعى

المرتبات ! ...

براكسا : آه ! ... أيتها الآلهة ! ..

هيرونيموس : هذا ما يريدون ! ...

براكسا : أأدفع ثلثي ذهب الدولة !!؟؟ ...

الفيلسوف : إلى رجال كل مهنتهم أن يجلسوا منتظرين حتى

تشاجر الدولة !! ...

هيرونيوموس : (في شدة) إذا لفظ هذا الرجل كلمة أخرى ...
براكسا : لماذا تغضب سريعا لكلمة بدرت أو فكرة
عرضت ؟ ...

هيرونيوموس : فلتحدث في شئون الدولة على انفراد ا ...
براكسا : هلم إلى حجرتي !! ..

(يذهبان من أحد الأبواب ...)

كاتمة السر : (تغلق عليهما الباب ، ثم تلتفت إلى الفيلسوف)
الآن ، أتدرى ماذا فعلا ؟! ...

الفيلسوف : وقع أحدهما في أحضان الآخر ا ...
كاتمة السر : وعانق ...

الفيلسوف : السيفُ الحمامة !! ...

(يدخل « بلبروس » ، وخلفه

« كريميس » ...)

بلبروس : (يجيل بصره في المكان) أين امرأتى ؟! ..

كاتمة السر : (تضع أصابعها على فمها) إنها ... إنها ...

بلبروس : أين هي ؟! ...

- كاتمة السر : رئيسة الحكومة ... إنها .. الآن منهمكة في ...
شئون الدولة !! ...
- بلبروس : أريد أن ألقاها في الحال ! ...
(يتجه إلى باب الحجرة ...)
- كاتمة السر : (تقف في سبيله) مستحيل ... إن شؤون
الحكومة ...
- بلبروس : دعيني ! ... أنا زوج الحكومة ! ...
- كاتمة السر : (مستجدة) إلتى أيها الفيلسوف ! ... أخبره !
... حدثه ! ... أقنعه بعقلك الراجح ! ...
- الفيلسوف : (كالخاطب لنفسه) عقلي الراجح ، كل فائدته
الآن : أن يُلجأ إليه في ستر المواقف المخزية ؟ ...
- بلبروس : (يلتفت إلى « أبقراط » ...) أرأيت امرأتى أيها
الفيلسوف ؟؟ ...
- الفيلسوف : (يشير إلى باب الحجرة) إنها خلف هذا الباب ،
قد ارتمت في أحضان ... مشاكل الدولة ! ...
- بلبروس : أهو أمر خطير يشغل امرأتى !؟ ..

الفيلسوف : لا يشغل امرأتك أخطر منه ! ...

بلبروس : أيطول هذا الأمر ؟ ...

الفيلسوف : تلك مسألة مزاج ! ...

بلبروس : فلننتظرها إذن ، ولتتمسك بالصبر !! ..

الفيلسوف : تلك عين الحكمة ! ...

(بلبروس يلتفت إلى صاحبه « كريميس » ...)

بلبروس : اجلس يا « كريميس » ! ... إن شئون الدولة أولى

منا ! ...

كريميس : اسمع يا صديقي « بلبروس » ! ... إنها قد صنعت

منك كبيرا للقضاة ، أنت الذى يصلح أن يكون

كبيراً للخراف : فلا أقل من أن تصنع منى أنا أيضا

كبيراً .. لأى شيء !! ...

بلبروس : إنها ستصنع ما فيه مصلحة الدولة ! ...

كريميس : لا شأن لى بالدولة ، ولا أحسبها تنظر دائما إلى

مصلحة الدولة ! ... إنها رفعت مرتبتك ؛ لأنك

زوجها ، وينبغى أن ترفع مرتبتى ؛ لأنى صديق

زوجها ! ...

بلبروس : لا يجدر بنا على أى حال أن نسرف فى الطمع ،
أو نغلو فى الطلب ! ...

كريميس : عجبنا ! ... ولماذا لا تفعل ؟ ... إنها لم تترك امرأة
من حزبها ، ولا أحدا من أصحابها إلا نثرت عليه
النعم والخيرات ؛ كما ينثر التراب ! ...

بلبروس : من قال لك هذا ؟ ...

كريميس : أكثر أهل « أثينا » يتحدثون به ... ألم تسمع
خطب الأحزاب التى تألفت لإسقاط « براكسا
جورا » إنها تضم الآلاف من الساخطين
والساخطات ممن منعت عنهم الخيرات ! ...

بلبروس : وما الذى منع عنهم الخيرات ؟ ! ...

كريميس : بعدهم عن « براكسا جورا » ! ...

بلبروس : ولماذا ابتعدوا عن « براكسا جورا » ؟ ! ...

كريميس : ليس فى استطاعة كل الناس أن يقتربوا منها ، وأن
يعدوا فى أصدقائها وأنصارها ! ...

بلبروس : قول هُراء ... لاني أعرف بزوجتي منك ... إن
« براكسا جورا » لا تحايى أنصارا ولا أعوانا ...
إنها النزاهة في صورة امرأة ... إن حكمها هو
الحكم الصالح ... إن المسكينة تعطى جسدها
وقلبها لدولتها ... انظرها هي ذى خلف هذا
الباب ، غارقة في أحضان العمل ... العمل الجليل
والفعل المجيد ! ...

الفيلسوف : (يلفظ ضحكة على الرغم منه) : ١٢١٢ ...
بلبروس : ما الذى أضحكك أيها الفيلسوف ١٢ ... أخبر
صاحبى هذا ؛ وحدثه ؛ وأقنعه بعقلك
الراجع ! ...

الفيلسوف : دعوا عقلى الراجع فى مكانه ! ..
بلبروس : أخبرنا برأيك فى «براكسا جورا» ! ...
الفيلسوف : جميلة مثل « فينوس » ؛ كأنها ولدت فى قشر
لؤلؤة ! ...

- بلبروس : أعنى رأيك في حكمها ؟! ...
(هتاف يرتفع ، ويقترّب ...)
- الفيلسوف : اسمع ! ...
- الهُتاف : (في الخارج ...) سحقال « براكسا جورا » ! .. السقوط ل « براكسا جورا » ! ...
- كاتمة السر : (تجرى مرتاعة إلى الشرفة ...) : أيتها الآلهة ...
- بلبروس : (مضطربا ..) أيها الإله « زيوس » !! ..
- كرميس : (ملتصقا بصاحبه) أيها الإله « أرتميس » ! ...
(... « براكسا جورا » تخرج من الحجره وحدها ، تجرى نحو الشرفة ...)
- براكسا : ما هذا الصياح ؟ ..
- كاتمة السر : (تلتفت إليها) جموع كأنها البحر الطّامى !! ...
- الهُتاف : (في الخارج) السقوط لحكم « براكسا جورا » ! ... السقوط ل « براكسا جورا » ! ...

براكسا : (فى اضطراب و حيرة) ويلي ! .. ويلي ! .. لن
أستطيع مخاطبة كل هذه الجموع ! ..
(... « هيرونيموس » يظهر بباب
الحجرة ...)

هيرونيموس : أهو حزب آخر يناصبك العداة ؟ ...
براكسا : آه ! ... لست أدرى كيف تظهر الأحزاب الآن
بهذه الكثرة من كل جانب ؟ ! ..
(تخفى وجهها فى كفيها ...)

الفيلسوف : كما تظهر البثور فى الوجه الجميل ! ...
هيرونيموس : وما الذى سمح لها بالظهور ؟ ...
الفيلسوف : فساد فى المعدة ! ...
هيرونيموس : نعم ، والعلاج يسير : مسهل قوى يحدث
التنظيف والتطهير ! ... دعونى أنا أتولى
ذلك ! ...
(يتجه إلى الباب فى خطا سريعة)

براكسا : (تلفت إليه صائحة) : «هيرونيموس» ! ...
«هيرونيموس» ! ... ماذا تريد أن تصنع ؟! ...
ماذا تريد أن تصنع ؟ ...
هيرونيموس : الزمى حجرتك أيتها المرأة !! ..

(ستار)

الفصل الثالث

(سجن مظلم ، يأتي إليه نور قليل من نافذة
ذات قضبان ... « الفيلسوف » ملقى على
الأرض ، وهو مكبل بالحديد ... يدخل
السجان يحمل كسره خبز ، وإناء به ماء ..)

السجان : الفيلسوف نائم ؟ ..

الفيلسوف : ليس لي عمل اليوم إلا النوم ! ..

السجان : (يضع أمامه الخبز والماء) هلم إلى الوليمة ! ...

الفيلسوف : آه ! ... جاء العهد الذى تسمى فيه الأشياء بغير

أسمائها ! ...

السجان : صه ! .. لا تزدد ! ... نحن فى عهد كله رخاء

وهناء ، وما من بيت إلا فيه وليمة ! ..

الفيلسوف : (يشير إلى الماء وكسره الخبز ...) : مثل
هذه ١٩ ..

السجّان : ألا تريد أن تغلق فمك ؟ ..

الفيلسوف : لقد توليتم أنتم ذلك عنى ! ...

السجّان : خير لك أن تأكل في صمت ! ...

الفيلسوف : إن سيدك في حاجة إلى صمتي ! ...

السجّان : لا ينبغي أن يرتفع في الدولة صوت غير
صوته ! ..

الفيلسوف : أهو يتكلم وحده في الناس ١٩ ..

السجّان : إنه معبود الناس ! ...

الفيلسوف : (هيرونيموس) ! ...

السجّان : قل « هيرونيموس الظافر » !! ..

الفيلسوف : ظافر في ماذا ١٩ ...

السجّان : سوف يظفر بلا ريب في حرب أهل «مقدونيا»

لقد أرسل إليهم جيشا كالبحر ! ...

الفيلسوف : أو قد أيقظ الحرب ١٩ ...

السجّان : وجمع الغلال من الشعب ! وبعثها مع الأموال
لتزويد الجند ! ...

الفيلسوف : والشعب يطعم ولائم كهذه الوليمة !؟ ..

السجّان : فلنتحمل كل حرمان ... طعامنا الحقيقي هو :
« الانتصار » !! ..

الفيلسوف : نعم ! ... نعم ! .. ما أدرسمه طعاما للشعب هذه
الكلمات المتفخخة ! ...

السجّان : والآن حان لى أن أذهب ...
(يتحرك للانصراف ...)

الفيلسوف : كلمة أخرى أيها السجّان ... أين « براكسا »
جورا الآن !؟ ...

السجّان : وما يعنيك من أمرها !؟ ...

الفيلسوف : إنها لا ترضى أن أقيم طويلا فى هذا المكان ! ...

السجّان : لا تلفظ اسم هذه المرأة ! ...

الفيلسوف : أسجّنتها أيضا القائد الظافر !؟ ...

السجّان : بين ذراعيه !!! ...

(براكسا)

- الفيلسوف : ألم يعد لها رأى ١٩ ..
السجّان : ولا صوت ! ...
الفيلسوف : والمجلس ١٩ ...
السجّان : تحوطه سيوف « هيرونيموس الظافر » ؛ كما تحوط
قديمك الأغلال !! ...
الفيلسوف : أسلوب جميل ! ..
السجّان : (يتحرك) والآن ...
الفيلسوف : والآن أخبرنى أنت ! ...
السجّان : ماذا تريد أن تعلم أيضا !
الفيلسوف : هل لك أبناء ١٩ ...
السجّان : فى الجيش ! ...
الفيلسوف : وزوجتك وبناتك ١٩ ...
السجّان : فى البيت ! ...
الفيلسوف : ماذا يصنعن ١٩ ...
السجّان : (فى تنهد) : يتضرعن ! ...
الفيلسوف : نعم ! ... نعم ! ... فلنتضرع نحن أيضا معهن إلى

الآلهة ! ...

السجّان : (يرفع عينيه إلى السماء ...) آه ! ...

(صمت ...)

الفيلسوف : (بعد إطراق ..) أترى الناس حقاً راضين عن

هذا العهد !؟ ...

السجّان : (يلتفت إلى الباب مرتاعاً) : صه ! .. صه ! ..

الفيلسوف : ماذا بك !؟ ...

السجّان : اسكت وحق « زيوس » ! ...

الفيلسوف : لا تخف ! ... لن يسمعنا هنا أحد ! ...

السجّان : (يتحرك سريعاً) : إني ذاهب ! ...

(ينصرف)

الفيلسوف : (يقبل على الطعام ...) : فلناً كل هنيئاً ،

ولنشرب مريئاً ؛ فالكل مسوق إلى عين

الوليمة ! ..

(يرفع جرة الماء ، ويجمع جرعات طويلة ..

يهمس صوت في النافذة ، خلف القضبان ...)

- الصوت : يا صديقي « أبقرط » ! ...
الفيلسوف : (يلتفت ...) من هذا ؟ ...
الصوت : ألا تعرف صوتي ؟ ...
الفيلسوف : من أنت ؟ ...
الصوت : أنا « براكسا » !! ...
الفيلسوف : (في فرح ...) نعم ! نعم ! ... أحس هذا
النسيم الرقيق يهب على وجهي من بين
القضبان ! ...
براكسا : آه ! ... إنه ليشقّ عليّ أنك وراء هذه
القضبان !! ...
الفيلسوف : وأنا يشقّ عليّ أنك وراء هذه القضبان ...
براكسا : نعم ، إني مثلك ... وهذا عزائي ! ..
الفيلسوف : إني خير منك ؛ لأن سجنني يحدّ بهذه
الجدران ! ...
براكسا : آه ! ... لا تذكرني بما أنا فيه ! ...
الفيلسوف : ولا أذكرك بما كنا فيه ...

- براكسا : لقد كان حلما جميلا ! ...
- الفيلسوف : إنا لم نزل في هذا الحلم ! ...
- براكسا : يا للكفران ! ... أتسمى هذا أيضا
« حلما » ؟ ! ...
- الفيلسوف : أو تريد أن نسميه « حقيقة » ؟ ..
- براكسا : صدقت ؛ إن « الحقيقة » لأجل من أن تهبط إلى ما
نحن فيه ! ...
- الفيلسوف : وإن « الحقيقة » لأكمل ! ...
- براكسا : وأجمل ! ...
- الفيلسوف : وأبقى ! ...
- براكسا : صدقت ، فليكن هذا إذن حلما عارضا غير
جميل ! ...
- الفيلسوف : إنه كذلك ! ...
- براكسا : آه يا صديقي ! ... إن مصيرى ومصيرك في كفة
ميزان ، نرتفع معا ، ونخفض معا ...
- الفيلسوف : هذا صحيح ، على أن حركة الارتفاع والانخفاض

- لا تصيب رأسي بالدوّار ! ...
- براكسا : نعم ! ... أنت العقل الذى يرى دائما ...
- الفيلسوف : فى الظلام وفى النور ! ...
- براكسا : لا أنسى أنك قلت لى لى جميلة ! ...
- الفيلسوف : ولم يبهرنى مع ذلك ضياؤك ، فرأيت
سيئاتك ! ...
- براكسا : أو كانت لى سيئات ١٢ ..
- الفيلسوف : أرايت كيف أنك لا تترين نفسك ...
- براكسا : لقد كنت أنت مرآتى التى أطلعها كل صباح !
- ...
- الفيلسوف : وماذا أخبرتك تلك المرأة ١٢ ..
- براكسا : أننى جميلة ! ...
- الفيلسوف : ثم ماذا ؟ ..
- براكسا : لا شىء غير ذلك ! ...
- الفيلسوف : آه ! ... ما فائدة المرأة إذن ، إذا كان الإنسان
لا يرى فيها إلا ما يريد أن يرى ١٢ ...
- براكسا : يا صديقى « أبقرات » ! ... لا تنقس اليوم

على ! ...

الفيلسوف : أنت في حاجة إليّ !؟ ..

براكسا : نعم ! .. لم يعد أحد الآن يناجيني بتلك الكلمات

التي كنت أسمعها منك ! ...

الفيلسوف : من أجل هذا جئت الليلة إليّ ...

براكسا : بل من أجلك أنت ! ...

الفيلسوف : لا تكذبي ... إني أبصر كل أرجاء نفسك ! ..

خبريني ! .. ألا يناجيك « هيرونيموس » الظافر

بمثل هذه الكلمات !؟ ... ألا يقول لك أحيانا

إنك جميلة !؟ ..

براكسا : إنه وحش ! ..

الفيلسوف : إنه وحش جميل ! ...

براكسا : إنه وحش !!! ...

(يد في الظلام تقع على كتف « براكسا جورا »

وصوت يدوي ...)

الصوت : ماذا جئت تصنعين هنا !؟ ...

براكسا : (تلثفت مرتاعة) « هيرونيموس » ١٩ ...

هيرونيموس : فيم كنتما تتحدثان ؟ ...

براكسا : في أشياء ، لا تستطيع أن تحدثني بها أنت ؟!

هيرونيموس : كنتما تتآمران ١٩ ...

براكسا : لماذا تطوف برأسك هذه الفكرة دائماً ١٩ ..

هيرونيموس : تعالني ! ... سيصدقني القول هذا الرجل ! ...

(يجذبها من يدها ، ويتعدان عن النافذة ، ثم

يدخلان بعد قليل من باب السجن على

« أبقراط » ...)

الفيلسوف : (في سخرية خفية) يا للمجد ! ...

« هيرونيموس » الظافر يشرفني بالزيارة ١٩ ...

هيرونيموس : لا لزوم للملق ! ... أنت تعرف أني أبغضك ! ..

الفيلسوف : إنه أيضا لمجد أن يبغضني مثلك ! ...

هيرونيموس : (في ارتباب) ماذا تعني ١٩ !

الفيلسوف : على أني أسائل نفسي : أيهما تبغض مني : رأسى أم

فمي ١٩ ...

هيرونيموس : كلاهما قبيح ! ...

الفيلسوف : (يلتفت إلى « براكسا » ساخرا) عجبا ! ...
ها هو ذا يعرف القبح ، ومن يعرف القبح يعرف
الجمال ! ... لا ينبغي إذن أن نسرف في
اليأس ! ..

هيرونيموس : نعم ! .. إني أعرف الجمال ! ... الجمال هو
القوة ! ..

براكسا : (تتهد) وأسفاه ! ...

هيرونيموس : ما أقبح هذه التهديدات ! ...

الفيلسوف : ما أجمل هذه التهديدات !! ..

هيرونيموس : رأيت كيف أني أحسنت صنعا بسجلك !؟ ...
إنك لا ترى قط ما أرى !! ..

الفيلسوف : ليس هذا ذنبي ! ..

هيرونيموس : أنت تعلم أني لا أحب الجدل .. لكن .. فلنترفق
بك ما دمنا في ضيافتك .. ولنسألك في هدوء : ما
وجه الجمال في هذه التهديدات !؟ ..

- الفيلسوف : إنها صوت بليغ لنفس سجين ! ...
- هيرونيemos : لست أرى هذا الصوت بليغا على الإطلاق ! ...
- الفيلسوف : ذلك لا يدهشنى منك ! ...
- هيرونيemos : لماذا تملأون الدنيا أوها ما أيها الفلاسفة ! ... وما الدنيا أماننا سوى حقيقة . والأرض تحت أقدامنا حقيقة ، وكل شيء من حولنا حقيقة ؟ ! ..
- الفيلسوف : وما هي الحقيقة ؟ ! ...
- هيرونيemos : هي .. هي كل ما وقع في قبضتى !! ...
- الفيلسوف : هنالك أشياء كثيرة لا تقع في قبضتك ! ...
- هيرونيemos : ما لا يملأ قبضتى ليس عندى بحقيقة ! ...
- الفيلسوف : « الحقيقة » التى تملأ قبضتك لا بد أن تكون « حقيقة » صغيرة !! ..
- براكسا : مثل الحقيقة التى تملأ ، فى الغابة ، مخلب الثمر !! ..
- هيرونيemos : نعم ! ... الحقيقة التى تملأ مخلب الثمر ! ... لماذا الثمر ؟ ... أيتها العزيزة « براكسا جورا » ! ...

ولم التلطف في التعمير ؟ ... لماذا لا تقولين
الوحش !؟ ..

براكسا : (في اضطراب) سمعت !؟ ..

هيرونيموس : نعم ! .. سمعت ، ولم أغضب ! ... إني كما ترى
أيها الفيلسوف لا أغضب أبدا من ذكر
الحقائق ! ..

الفيلسوف : نعم ! .. لكن بقى أن تعرف — أيها ! ...
« الوحش » ! — واحدة من بينها ... تلك على
الأقل حقيقة قد فرغنا منها ! ...

هيرونيموس : نعم ! ... تلك التي تملأ غلب الفم ! ... أتدرى
أيها الفيلسوف ما هي تلك الحقيقة !؟ ..

الفيلسوف : الدم !؟ ..

هيرونيموس : القوة ! ...

الفيلسوف : ما دمت تسجن الرأس وتكتم الفم ، فإن القوة
عندئذ هي الدم ! ...

براكسا : آه ! ... إني لم أكن قط أبغض الرأس والفم !! ...

هيرونيemos : هذا صحيح ! ... لقد تركت أصحاب الرعوس
يهرفون ، وأصحاب الأفواه يهتفون ، فكثرت
المطالب ، وارتفع الصياح ! ...

براكسا : ينبغي أن أفعل ذلك ؛ فما أنا إلا الحرية الجميلة ؛
كما يقول الفيلسوف العظيم ! ...
هيرونيemos : ما أنت إلا الفوضى !! ..

براكسا : (في سخرية خفية) وأنت !؟ ..
هيرونيemos : أنا النظام ! ... أسمعت منذ أن قبضت يدي على
الحكم أن قامت طائفة بطلب ؟ ... أو هرف أحد
برأى ؟ .. أو فتح فم بصياح ؟ ... أو ارتفع
صوت بهتاف ؟ ... مضى كل هذا ، وانقضى
عهد الأحزاب ، وأتمحت الخلافات والمنازعات
والمنافسات ! ... لقد جمعت شمل الأمة ،
ووجدت كلمة البلاد ! ...

الكل الآن كأنه واحدا... والشعب كأنه فردا..

الفيلسوف : هو أنت ! ...

هيرونيموس : نعم ا... هو أنا ، ولا شيء غيرى أنا ، ولا إرادة
إلا إرادتى ، ولا يد إلا يدي ا... وسأعطى
الشعب بهذه اليد أخلد المجد ا...

براكسا : ما هو هذا المجد ا؟ ...

هيرونيموس : الظفر والانتصار ا...

براكسا : كلمات ا...

هيرونيموس : (يضحك) آه ا... أنت التى تقول هذا ا؟ ..

أنت التى ما وصلت إلى الحكم إلا بكلمات ا؟ ..

براكسا : نعم ا... إني أعطيت الشعب كلمات ؛ لكنى لم
أخذ منه شيئاً ، أما أنت فقد أخذت حرته وغلاله
وأعطيته كلمات ا! ..

هيرونيموس : إن الظفر والانتصار ليسا كلمات ...

براكسا : وإن لم تظفر ولم تنتصر ا؟ ..

هيرونيموس : فإني أموت ا! ..

براكسا : ويموت الشعب معك ا... !

هيرونيموس : إن كان قد قدر للشعب أن يموت ، فخير له أن

اسمك : « الفوضى » ! ..

هيرونيemos : (صائحا مقهقها) أحسنت ! ... أحسنت أيها
الفيلسوف ! ... لقد اتفقنا آخر الأمر ! .. رأيت
أيها العزيزة ؟ ...

براكسا : (تشير إلى « هيرونيemos » ..) وهو !؟ ...

هيرونيemos : (لأيقراط) نعم وأنا !؟ ...

الفيلسوف : أنت أيضاً تسيطر وحدك ، وأنت وحدك اسمك :
« الهمجية » ! ...

براكسا : (ضاحكة) أسمعت !؟ ..

هيرونيemos : وأنت أيها الفيلسوف الخرف !؟ ..

الفيلسوف : أنا لا أحكم قط وحدى ! ..

هيرونيemos : (هازئا) أتريد إذن أن تشاركنى فى الحكم !؟ ..

الفيلسوف : وأن تكون معنا « براكسا جورا » ! ...

هيرونيemos : نحن الثلاثة ! ...

الفيلسوف : نعم ، نحن الثلاثة ، وثلاثتنا معا اسمنا :

المدنيّة !! ...

براكسا جورا: يا صديقى « أبقراط » ! ... أوستطيع — أنا
وأنت — أن نأمن طغيانه وهو معنا !؟ ..

هيرونيemos : وهل أستطيع أنا أن أقر النظام فى الدولة ، وأنتما
معى !؟

الفيلسوف : هذا ما ينبغى أن يكون ... يجب أن يسير أحدنا إلى
جانب الآخر ، دون أن يطغى أحدنا على
الآخر ..

براكسا : وكيف يتم ذلك !؟ ..
الفيلسوف : لا بد لنا من إصبع تحرك خيوطنا الثلاثة ، وتعرف
سر التأليف بيننا ، وتلعب بنا لعب الساحر
بتفاحات ثلاث ، ينثرها ويجمعها فوق يده ، دون
أن تتصادم أو تلمس واحدة الأخرى ! ...

براكسا : ومن لنا بهذه الأصبع !؟ ...
الفيلسوف : تلك هى المشكلة !! ..

هيرونيemos : (ضاحكا هازئا) آه للفلاسفة ! ... كلام
ضخم كقطع السحاب ، ثم ينكشف الأمر عن :

لا شيء

الفيلسوف : هنالك أشياء ينبغي للبشر أن يتركوا أمرها
للسماء . مسألة الحكم واحدة منها ..

براكسا : نعم ! ... إن الآلهة أحيانا هي التي تنصب الملوك
للحكم في الأرض ! ...

الفيلسوف : وإن البشرية أحيانا لترتاح قليلا ؛ إذ تلقى تبعة
حكم الأرض على اختيار السماء !! ...

هيرونيemos : (صائحا ..) كفى ! ... إنى لست أومن بالحق
الإلهي ، ولا بأى حق للسماء في أن تتدخل في
شئون الأرض ! ...

الفيلسوف : هذا أيضاً صحيح ! ... إن كبير الآلهة « زيوس »
إذ صنع الأرض قد وضع فيها كل قوانين حركتها ،
وأسرار حياتها ؛ ففي مقدوره أن ينم هادئا في
« الأولمب » كما يشاء ، وهي سائرة من تلقاء
نفسها... لقد جعل في كل شيء بذور كل شيء ؛
ففي الضعف جرائم القوة ، وفي القوة جرائم

(براكسا)

الضعف ! ... كل شيء يتوالد من كل شيء ،
ويتفاعل ويتتابع في دائرة دائمة ! ... على أن
هنالك لحظات موقفة نادرة ، تنتج فيها الحركة
بعض التقارب بين الأضداد ، ويحدث فيها
التفاعل والمصادفات شيئا من النوازن بين العناصر
، فإذا التفاحات الثلاث قد رقصت رقصات
متناسقة فوق كف سعيدة .. وهنا تخطو البشرية
خطواتها « الهرقلية » النادرة ، في شبه نشوة
عارضة من النواميس الدائرة !

هيرونيμος : من قال إن في القوة بذور الضعف !؟ ... أنا أحمل
الآن في طياتي جرائم الضعف !؟ ...

الفيلسوف : هذا لا ريب فيه ! .. ولقد بدت البوادر ! ...
هيرونيμος : (في غضب ...) البوادر هي طول إصغائي إلى
هرائك ! ... نعم ، إنى أرى جرائم الضعف
حولى : أنت وهذه المرأة ! ..: أنتما وحدكما جرائم
ضعفى ! ... وإنما لمفخرة من مفاخر حكمتى

اليقظ أن أضع مثلك في السجن ... إن ما يسمونه
فيلسوبا خطيرا ليس إلا متأمرا خطرا على سلامة
الحكم القوى ! ...

براكسا : حتى أنا ؟ ...

هيرونيموس : نعم ... وأنت أيضا ... بعد الذى رأيت اليوم
وسمعت من مطامعك ومطامع فيلسوفك ! ... لا
أمان لى بعد الآن ولا اطمئنان إلا أن أراك هنا إلى
جانبه ! ... أيها السجّان ! ... أيها
السجان !! ...

السجّان : (يظهر...) هيرونيموس الظافر ١١٩ ..

هيرونيموس : (يشير إلى براكسا جورا) ضع الأغلال فى أقدام
هذه المرأة ! ...

(ستار)

الفصل الرابع

(عين المنظر الثاني ... قاعة قصر الدولة ...
« هيرونيموس » يقطع القاعة جيئة وذهاباً في
اضطراب شديد . الباب يطرق ... ثم يدخل
أحد حراسه .)

الحارس : (يؤدي التحية) إنها هنا .

هيرونيموس : أدخلهما ! ...

(الحارس يخرج ... ولا تمضي لحظة حتى تدخل

« براكسا جورا » ومعها الفيلسوف ...)

براكسا : أطلقت سراحنا ؟ ...

هيرونيموس : الأخبار ليست سارة! ...

- براكسا : بالنسبة إلينا ؟ ...
- هيرونيموس : بالنسبة إلى أنا على الأخص ! ...
- الفيلسوف : يبدو عليك ذلك ! ...
- هيرونيموس : هل تذكران قولي لكما في السجن عما يمكن أن يحدث إذا لم أنتصر ؟ ..
- براكسا : هل انهزم الجيش ؟
- هيرونيموس : نعم ! ... وهو عائد إلى المدينة ؛ بل هو الآن على الأبواب ! ...
- براكسا : معنى هذا ...
- هيرونيموس : الثورة ! ...
- براكسا : - ضدك أنت ! ...
- هيرونيموس : بالطبع ...
- براكسا : حقاً ... ثورة الجيش والشعب معاً ... لأنك غامرت وقامرت وخسرت ! ...
- هيرونيموس : هذا شأنى أنا .
- براكسا : والنتيجة ؟ ..

هيرونيموس : موتى بيد الثائرين أو بيد الأعداء ، وهو ما يجب ألا
أنتظره ! ...

الفيلسوف : بالاختصار قررت أن تموت بيدك ، لا يسد
غيرك ! ...

براكسا : (صائحة) تنتحريا « هيرونيموس » ؟ ...
هيرونيموس : لا بد من هذا .

الفيلسوف : وما شأننا نحن في كل هذا ؟ ... لماذا جئت بنا
الساعة ؟ .. ألكى نختار لك طريقة موتك ؟ ...

براكسا : مهلاً يا صديقى أبقراط ! ... رفقا ولا تسخر به
مهما يكن من أمر سلوكه معنا ، فهو الآن في محنة
... إنه الآن في حاجة إلى كلمة عطف ! ...

الفيلسوف : أظن أنه الآن في حاجة إلى شيء أجدى من
هذا ! ..

براكسا : (في أمل) أستطيع إنقاذه ؟ ..

الفيلسوف : (ساخراً) أنا ؟ ! ..

هيرونيموس : كفى هراء ! ... الوقت ضيق ... فلتتكلم فيما

دعوتكما من أجله ... إن موتى وحده لن يحل
المشكلة ، ولن يحول دون وقوع الشغب
والفوضى ، لا بد من قيام حكومة جديدة تواجه
الموقف ... أفهمتا قصدى ؟ ...

براكسا : تقصد ؟ ...

هيرونيموس : أقصد أن تتولّى أنت السلطة يا « براكسا » ...

براكسا : أنا ؟! ...

هيرونيموس : نعم ! ... وفي الحال ؛ كى تعلنى إلى الناس خبر
موتى وذهاب عهدى ، وتسرعى فى معالجة
الأمر التى ستسفر عنها الحوادث ! ...

براكسا : لا ... لا أستطيع ! ...

هيرونيموس : تستطيعين ! ...

براكسا : وعلى تأييد من سأستند فى الحكم ؟ ...

هيرونيموس : على تأييد الشعب ! ...

براكسا : ومن أدراك أن الشعب سيؤيدنى ؟ ...

هيرونيموس : إن الشعب تواق إلى أى تغيير ، وسيستقبلك

بالحماسة التي استقبلك بها في يومك الأول ،
والتي استقبلني بها في يومي الأول ، والتي يستقبل
بها كل حاكم جديد في يومه الأول ! ...

الفيلسوف : واليوم الثاني ؟ ...

براكسا : نعم ... اليوم الثاني عندما يصحو الشعب من
نشوة الفرح بالجديد ، ويبدأ في التقدم
بالمطالب ! ..

هيرونيemos : مشكلتنا الآن هي في اليوم الأول ! ..

براكسا : ما رأيك يا عزيزي أبقرط ؟ ...

الفيلسوف : أنت تعرفين رأيي ...

براكسا : نعم وأسفاه ! .. أعرف رأيك في حكمي ! ...

هيرونيemos : دعك الآن من آرائه ... المطلوب الآن ليس

حكماً مثالياً ؛ بل أى حكم ... أى حكم

جديد ... تشجعي ! ... وأسرعى ... فإن

الوقت أزف .. وعمّا قليل نسمع لغط الجيش

الداخل من الأبواب ، وأصوات الشعب تستقبله

بالنحيب ، ثم زججة الغضب وهرير الوعيد ، ثم
زحف الجموع كلها إلى هنا كأمواج البحر الهائج
... كل ذلك بسرعة قد تسبق حسابنا . وعندئذ
الويل لنا ! ...

براكسا : وتريد أن تلقى بى أنا فى هذه العاصفة ؟ ...
هيرونيموس : يجب أن تفعلى ! ... لا بد من ربان يمسك الآن
بالدفة ! ...

براكسا : (مترددة) الآن ؟ ...
هيرونيموس : نعم الآن ! ... لأنى بعد لحظة سأدخل الحجره
المجاورة ، وأغلقها على ! ...

الفيلسوف : (ناظراً إلى الحجره) وحدك هذه المره ؟ ..
هيرونيموس : بل مع الموت ! ..
الفيلسوف : نعم . موعدمع الحب ، وموعدمع الموت ! .. ما
أقصر الفاصل بينهما فى حياة أمثالك ! ...

براكسا : هيرونيموس ! ..
هيرونيموس : (متحركاً نحو الحجره المجاورة) وداعاً ! ...

براكسا : (في همسة) ستموت ! ...

الفيلسوف : بماذا ستتحرى يا « هيرونيموس » ؟ ..

هيرونيموس : اقترح إذا شئت ! ... هل لديك مودة نبيلة جديدة

لى ؟ ..

الفيلسوف : ليست لدى نخبرة بهذه الأمور ! ..

هيرونيموس : لا تسأل إذن ... إني سأموت كجندى ؛ سأغمد

سيفى فى صدرى ...

(يتحرك ...)

براكسا : « هيرونيموس » ! .. « هيرونيموس » ! ... قبل

أن تذهب ... أليس لى أن أطلب إليك شيئاً ؟ ...

هيرونيموس : (يقف) ماذا ؟ ..

براكسا : أقبلك ! ...

(يتعانقان ...)

الفيلسوف : (يمشط لحيته ثم يتضح) : ؟ .. ؟ ..

براكسا : (تلتفت) معذرة أيها العزيز « أبقراط » ! ..

الفيلسوف : العفو ! .. العفو ! ..

هيرونيموس : والآن .. أتركك يا عزيزتى « براكسا » فى عناية

السماء ! ... الوداع ! ..

(يتجه نحو الحجره المجاوره)

براكسا : (فى صيحه) لا .. لا تسذهب يا

« هيرونيموس » ! ... إنى خائفه ... لن أستطيع

أن أحكم ! ..

هيرونيموس : تشجعى ! ...

براكسا : لا أستطيع الحكم الآن بمفردى ! ...

هيرونيموس : فليساعذك فيلسوفك ! ...

الفيلسوف : أنا ؟ ... من قال إن الفيلسوف يستطيع أن

يحكم ؟ ..

هيرونيموس : أنت قلت ذلك ... ألا تذكر ؟ أنسيت حديثك فى

السجن عن التفاحات الثلاث ؟ ..

براكسا : نعم ... نعم ... قلت ذلك يا « أيقراط » ... قلت

: إن الحكم المثالى هو ذلك الذى يجمعنا نحن الثلاثة

فى كف واحده ! ...

الفيلسوف : هذا صحيح .. ولكننا لم نعد ثلاثة ! ... ها هو ذا

واحد منا ذاهبا ليموت ! ..

هيرونيموس : ولكن الاثنين باقيان .

الفيلسوف : مائدة الحكم ككل مائدة .. لا تقوم على ساقين

اثنتين ! ... لا بد من ساق ثالثة ! ..

براكسا : (في صيحة) لدتي فكرة ! ..

هيرونيموس : أسرع ! ... الوقت أزف ...

براكسا : لا ضرورة لموتك يا « هيرونيموس » ! ... ابق

معنا ... ولتتحد نحن الثلاثة ... ولنبحث عن تلك

الكف التي يجب أن تحكم ...

هيرونيموس : فات الأوان ! ...

براكسا : لا ... لم يفت .. في الإمكان أن نعثر على شخص

تنصبه ملكا ، ونقف نحن الثلاثة من خلفه ...

هيرونيموس : ليس في الوقت الآن متسع للبحث عن ملوك ...

قلت لك إن الجيش الثائر على الأبواب ...

براكسا : فلنحاول ! ... ما رأيك أيها الفيلسوف ! ..

تكلم ! ... بحق « زيوس » تكلم ! ...

الفيلسوف : فكرة مثل الروح الهائمة في الفضاء ...

براكسا : أهذا وقت الفلسفة يا «أبقراط » ! ...

الفيلسوف : وهل للفلسفة وقت إلا عندما تستعصى حلول

الأشياء ؟ ...

براكسا : رأيك في فكرتي ؟ ... تكلم وأسرع ! ...

الفيلسوف : قلت لك هي كالروح الهائمة ، لا ترى إلا إذا

وجدت شخصاً تحل فيه ! ..

براكسا : وإذا وجدنا الشخص ؟ ...

الفيلسوف : حل الإشكال .

براكسا : أنت معي إذن .. ترى فكرتي صائبة إذا وجدنا

الملك ! ...

الفيلسوف : وفي مثل هذه الساعة ليس هذا بالأمر الهين ! ..

براكسا : (يتحرك في القاعة مضطربة) لا بد من إيجاد

بأية طريقة ! ...

هيرونيμος : (يتحرك نحو الحجرة) لا تضيعى وقتى أكثر من

ذلك ! ..

براكسا : انتظر يا « هيرونيموس » ! ... انتظر ! ...

المسألة ليست بالصعوبة التي تتصورها ! ...

هيرونيموس : إنك تهرفين بغير علم يا عزيزتي المسكينة ! ..

براكسا : أتوسل إليك ! ... انتظر لحظة أخرى ! ... أى

شخص !؟ ... أى شخص نستطيع أن نأتى به

الآن ليحكم ... فى الحال ... هذا أمر سهل ...

أعطني الفرصة ... أعطني قليلاً من الوقت ...

لا بد من إيجاده ... لا بد من إيجاده ! ...

الفيلسوف : يجب أن تعرفى أن هذا الشخص لا بد أن يكون

حائزاً على صفة هامة ! ...

براكسا : ما هى ؟ ...

الفيلسوف : أن يكون مغفلاً ! ...

براكسا : ماذا تقول ؟ ...

الفيلسوف : بهذا يستطيع « هيرونيموس » أن يخفى خلفه فى

مثل هذه الظروف ! ...

هيرونيemos : أرأيت الصعوبة ؟ .. هذا صحيح ! ... من
يضمن لى أن هذا الملك لا يستهل حكمة بتسليمى
للأعداء ، أو للمحاكمة ، أو للجلاد ؟ ..

براكسا : حقاً ... هذا ما لم أفكر فيه ! ...

الفيلسوف : هأنذا قد فكرت لك ! ...

براكسا : مغفل ! ...

الفيلسوف : من هو ؟ ..

براكسا : ذلك الذى يلزمننا ، يجب أن يكون فى قبضتنا ،

وتحت تأثيرنا ، لا يرم شيئاً إلى بوحينا ، ولا يقدم

على قرار إلا برأينا وإرادتنا ، دون أن نظهر مع

ذلك أمام الناس ، أو تكون لنا صفة رسمية بادية

للشعب ! ...

الفيلسوف : أين هو هذا الرجل ؟ .. هذه الأعجوبة ؟ ... هذه

المعجزة ؟ .. هذه الهبة السماوية ؟ ...

هيرونيemos : وفى مثل هذه الساعة ! ...

(وهرج وضجيج خارج القاعة ... وصوت

طرق على الباب ..)

براكسا : ما هذا ؟ ...

هيرونيموس : أخبار سيئة أخرى ولا شك ... دخل الجيش
المدينة ... فلتر ! ... (يتجه إلى الباب صائحا)
ما الخبر ؟ ...

(الباب يفتح ويظهر الحارس ، وهو يحاول منع

« بلبروس » من الدخول ...)

الحارس : هذا السيد يريد الدخول عنوة ! ...

بلبروس : (يحاول التخلص من الحارس صائحا) امرأتى !
... ألا يسمح لى برؤية امرأتى وقد أطلق
سراحها ؟ ...

هيرونيموس : دعه يدخل ! ...

(الحارس يترك « بلبروس » ويخرج)

بلبروس : (يندفع نحو براكسا) زوجتى ! .. زوجتى
العزيزة ! ...

(يعانقها ..)

براكسا : « بلبروس » ! ...
بلبروس : لو تعلمين أيتها الزوجة الوفية ، كم كنت أذرف
عليك الدموع وأنت في سجنك !؟ ...
(يعانقها ...)

الفيلسوف : (يمشط لحيته) يا له من منظر مؤثر !! ...
هيرونيموس : (لأبقراط وظهره للزوجين) أكننا في حاجة إلى
إضاعة الوقت في هذا أيضاً ؟ ...

براكسا : ماذا كنت تصنع في غيبتى يا « بلبروس » ؟ ...
بلبروس : كنت أدعو السماء أن تردكِ إلّى سالمة حرة ...
وقد استجابت الآلهة أخيراً لدعواتى ! ...

براكسا : ما أطيب قلبك يا « بلبروس » ! ...
الفيلسوف : (صائحا) وجدتها ! ... وجدتها ! ...
« يوريكا » ! ... « يوريكا » ! ..

هيرونيموس : ماذا بك أيضاً أيها الفيلسوف ؟ ...

الفيلسوف : وجدتها ! ... وجدتها ! ...

هيرونيموس : وجدت ماذا ؟

(براكسا)

- الفيلسوف : هبة السماء ! ..
- براكسا : (تلتفت) ماذا تقول يا «أبقراط » ؟ ...
- الفيلسوف : المعجزة ! .. هبة السماء ! ...
- براكسا : أين هي ؟ ... أين هي ؟ ...
- الفيلسوف : إلى جانبك ... زوجك ! ...
- براكسا : زوجي ؟ ... « بلبروس » ؟ ...
- الفيلسوف : هو بعينه ! ..
- براكسا : (تتأمل زوجها وتصيح) حقاً ... حقاً ... !
- يا للحظ السعيد ! ... يا لحسن الطالع ! ... إن الآلهة ولا شك هي التي قد أرسلته الآن ! ... هو « زيوس » ولاريب قد استمع إلى توسلاتنا ، فبعث إلينا بهذه المعجزة في الوقت المناسب ... شكراً لك يا « زيوس » ! ... (تعانق زوجها صائحة بفرح) شكراً لك يا « زيوس » ! ...
- بلبروس : (غير فاهم) هه ؟ ... ماذا حدث ؟ ...
- براكسا : « هيرونيموس » ! ... اشكر السماء ! .. لقد

- حلت المشكلة ! ... وجاءت المعجزة ! ...
هيرونيemos : (وهو يتأمل بلبروس) نعم ! ... يبدو لي أنه
الشخص المطلوب !
لبروس : (ينظر إليها غير فاهم) هو من ؟ ..
الفيلسوف : (يتأمل « بلبروس » بدوره) حائز لجميع
الشروط ! ...
لبروس : (ينظر إليهم متسائلا) عنم تتكلمون ؟ ..
براكسا : عن هبة السماء التي كنا ننتظرها ...
لبروس : متى ؟ ...
الفيلسوف : عن المعجزة التي كنا نبحث عنها ،
ووجدناها ! ..
لبروس : أين ؟ ...
هيرونيemos : عن الرجل الذي ينقذ الموقف ! ...
لبروس : من ؟ ..
براكسا : أنت .. أنت ...
لبروس : أنا !؟ ...

- براكسا : أنت الذى سيمنع دما بريئا من أن يسفك .
هيرونيemos : وأنت الذى سيمنع كارثة قوية من أن تقع .
الفيلسوف : وأنت الذى سيمنع قلباً عاشقاً من أن يفجع ! ...
بلبروس : ما هذا الذى تقولون ؟ ...
براكسا : أنت الذى سيفعل كل هذا يا « بلبروس » ! ...
هيرونيemos : أنت الذى سينقذ كل شيء يا « بلبروس » ! ...
الفيلسوف : أنت أمل الجميع يا « بلبروس » ! ...
بلبروس : أفهمونى بحق « زيوس » ما هو الموضوع ؟ ..
براكسا : الموضوع هو أنك المتصرف الآن فى حياتنا ! ..
هيرونيemos : وفى حياة البلد ! ..
الفيلسوف : وفى حياة الحب ! ...
بلبروس : أنا ؟ ...
براكسا : نعم ... أنت الملك ! ...
هيرونيemos : الملك « بلبروس » ! ...
الفيلسوف : فليحى الملك « بلبروس » ! ...
بلبروس : (يحملق فى وجوههم) ما من شك فى أنكم

أصيتم بالجنون ! ...

براكسا : نحن الآن في ساعة دقيقة رهيبة ، ويجب أن
تصدقنا ، وأن تأخذ الأمر على سبيل الجد ! ..

بلبروس : أنا ملك !؟ .. أهذا جد ؟ ...

هيرونيemos : ليس لدينا الآن صفاء البال ، ولا الوقت المتسع
لنمزح معك ... أنت الآن ملك ، ويجب أن
تصدق ذلك ! ...

بلبروس : أصدق ذلك !؟ ... ما قولك أيها الفيلسوف ؟ ..
الفيلسوف : صدّق ! .. صدّق ! ... هنالك ظروف تفرض
علينا أن نصدق غير المعقول .

بلبروس : أنا ملك ؟ ..

الفيلسوف : ولم لا ؟ ... أهذه أول مرة يفعل فيها القدر هذه
الفعلة !؟ ..

بلبروس : ومن الذي نصّبني ملكا ؟ ...

براكسا : صاحب السلطة ... من صاحب السلطة
الآن ؟ ..

بلبروس : « هيرونيموس » بالطبع ! ...
هيرونيموس : نعم ... أنا الذى أراد أن تكون أنت ملك هذا
الشعب ! ..

بلبروس : وأنت ؟ .. ماذا تعمل ؟ ..
هيرونيموس : سأعتزل ! ... وأتوارى ! ...
بلبروس : ولماذا تفعل ذلك ؟ ...
هيرونيموس : هذا شأنى أنا ... أليس لى الحق أن أترك الحكم وقتما
أريد ! ...

بلبروس : ولماذا اخترتنى أنا بالذات ؟ ...
هيرونيموس : لأنك خير من يصلح ! ..
بلبروس : خير من يصلح أن يكون ملكا على هذا الشعب ؟
... أنا ؟ ...

(يضحك)

براكسا : (فى قلق) لماذا تضحك هكذا يا
« بلبروس » ؟ ..
بلبروس : أنا خير من يصلح ملكا !؟ ..

هيرونيموس : نعم ... وأنا الذى يقول لك ذلك ! ..

بلبروس : (يضحك) آه ... دعونى أضحك ! ..

هيرونيموس : ليس الآن وقت الضحك يا « بلبروس » ! ...

بلبروس : أعرف ذلك .. إن وقته لم يحن بعد ! ...

هيرونيموس : (فى قلق) ماذا تعنى ؟ ..

بلبروس : أعنى أن وقته عندما أرى وجه صديقى

« كريميس » رؤية العين ، ولكنى الآن أضحك

لمجرد التصور ! ... نعم أتصور منذ الآن دهشته

عندما يعلم أنى قد صلحت لأن أكون ملكاً

كبيراً... وهو الذى قال لى يوما : إنى لا أصلح إلا

لأن أكون كبيراً للخراف ! ..

(يضحك ...)

هيرونيموس : ثق يا « بلبروس » أنك تضلح ...

الفيلسوف : للاثنين ! ...

بلبروس : نعم ! .. سوف يعجب « كريميس » أول الأمر !

... ولكنه بعد ذلك سيقول لى : ...

هيرونيموس : لديك الغد كله تحدث فيه صديقك ومحادثك ؛
كما تريدان ! ... أما الآن فاللحظات معدودة ...
ويجب أن نشرع في العمل سريعاً قبل أن تفاجئنا
الحوادث ... هلم بنا ! ... أنت الآن الملك ..
بلبروس : الآن ؟ ... الآن ؟ ...

هيرونيموس : نعم ، الآن ... منذ هذه اللحظة ! ...
بلبروس : مهلاً ! .. مهلاً ! ... أيستطيع الإنسان أن يصير
ملكاً في لحظة !؟ ...

الفيلسوف : هذا هو الشيء الذي يستطيعه الإنسان في أقل من
لحظة ! ..

بلبروس : ولكنني عندما عينت قاضياً ...

هيرونيموس : ذاك شيء آخر ! ...

بلبروس : ولكن ...

هيرونيموس : لا تضيع وقتنا ! ...

بلبروس : ألا تعطونني وقتاً للتفكير ؟ ...

هيرونيموس : التفكير ؟ ... أنت ممن يعرفون هذه العادة

السيئة ؟! ...

براكسا : لا تتردد يا « بلبروس » ! ..

بلبروس : إني خائف ! ..

براكسا : ليس في الأمر ما يخيف ! ..

بلبروس : كلا .. لست أريد ...

براكسا : ماذا تقول ؟ ..

هيرونيموس : ماذا أسمع ؟ ...

بلبروس : لست أريد أن أكون ملكا .

براكسا : أجننت ؟ ..

بلبروس : إني لم أجيء هنا الساعة لأصير ملكا ... بل جئت

لأرى زوجتي بعد طول الغياب ... وأعود بها إلى

بيتنا ... لنعيش معاً في هدوء بقية عمرنا ... جئت

أفتح لك ذراعي يا « براكسا » العزيزة ، وأقول

لك : « فلنعد أخيراً إلى عشنا ... عشنا الماضي ...

الذي عرفنا في دفة الهناء الزوجي ، قبل أن تنتزعك

منه أطماع الحكم ، فتركه خراباً لتعمري

المجالس « والسجون ! » جئت أقول ذلك
وأصحبك إلى بيتنا ، لنعيش حياتنا الأولى السعيدة
قانعين راضيين ...

براكسا : إنك أحق .

هيرونيμος : يا للأبله ! ...

الفيلسوف : (في صوت خافت) عندما بدأ يقول كلا ما
معقولا اتهمتموه بالبله والحمق ! ...

هيرونيμος : ماذا تقول أيها الفيلسوف ؟ ..

الفيلسوف : لا شيء ! ..

براكسا : « بلبروس » ! ... زوجي ... أتوسل إليك أن

تقبل . أمممكن أن يرفض إنسان مثل هذه الفرصة

... إنها فرصة قلما تتاح لفرد عادي .. إنها فرصة

لن تتكرر ...

بلبروس : ولماذا لا تنتهزينا أنت ؟ .. وكيف فاتتك أنت التي

سبق لك الحكم ... ومارسته وأحببته وسعيت

إليه ؟ ..

- براكسا : إن الشعب لم يعد يريدنى ..
بلبروس : وهل الشعب يريدنى أنا ؟ ..
براكسا : الأمر مختلف ... إني لا أستطيع أن أحكم إلا برأى
المجلس ، والمجلس غير موجود الآن ! ... أما أنت
فإن الأمر الواقع هو الذى يفرضك الآن على
الناس ! ...
هيرونيموس : ليس هنا المسألة ... إن الشعب سيرضى بك
ملكا ، لأنك رجل جديد ، تمثل صفحة جديدة
... هذا كل شئ ! ...
بلبروس : ملك ؟ ... ولماذا ملك ؟ ...
براكسا : لأنك لا تستطيع أن تكون كما كنت أنا ؛ لأنك لم
تنتخب من الشعب .. ولا أن تكون كما كان
« هيرونيموس » ؛ لأنك لم تكن قائداً
للجيش ! ..
بلبروس : الشعب لم ينتخبني ، والجيش لم يعرفنى ...
الفيلسوف : ولهذا لا يمكن أن تكون إلا ملكاً .

- بلبروس : ومن الذى أتى بى إذن ؟ ...
- براكسا : السماء ! ... أنت هبة السماء ! ... ألم نقل ساعة
جئتنا : إنك هبة السماء ! ... هلم يا
« بلبروس » ! .. لا تعقد الأمور ... أرجوك ...
أتوسل إليك ! ...
- بلبروس : تريدون ذلك يا « براكسا » ؟ ..
- براكسا : نعم ! ... لا ترفض ! ... اقبل ! ... من أجلى !
..
- بلبروس : ولكنى لا أعرف هذه المهنة ! ..
- هيرونيموس : هذه ليست مهنة ! ..
- بلبروس : وما هو عملى إذن ؟ ...
- براكسا : لا شيء ! ...
- بلبروس : كيف ذلك ؟ ... لا شيء ؟ لا شيء مطلقا ؟ ...
ولكنى رجل أعتدت أن أفعل شيئاً فى يومى ...
ولو النظر فى قضية أو قضيتين ...
- براكسا : كل عملك هو أن تعرف كيف تبتمسم ... أظن

هذا لا يحتاج إلى خبرة كبيرة ...

بلبروس : أبتسم ؟ ...

براكسا : نعم لجموع الشعب في الحفلات ...

بلبروس : أهذا كل المطلوب مني ؟ ...

(ضجة تسمع خارج الباب ...)

هيرونيموس : (يصفى) صه ! ... من يا ترى القادم ؟! ...

براكسا : (في همس) أيتها السماء ! ...

هيرونيموس : (يتجه إلى الباب ويصيح) من في الخارج ؟..

(الحارس يدخل ..)

الحارس : امرأة تريد الدخول ! ..

المرأة : (تصيح على العتبة) « براكسا جورا ! ...

براكسا : هذه كاتمة سرى ... أدخلها ! ...

(الحارس يدخل كاتمة السر ويخرج ...)

كاتمة السر : (تعانق براكسا) عرفت اليوم أنك مطلقة

السراح .

براكسا : يا لك من صديقة مخلصة ! ...

- كاتمة السر : كم حزنت من أجلك ! ..
براكسا : يجب أن ننسى الآن تلك الأيام ، وأن ننظر إلى الغد
بقلوب صافية ! ...
- كاتمة السر : نعم ... إن أحداثاً جساماً تنتظرنا في الغد ! ...
كل الناس يتحدثون اليوم في هذا الأمر ! ..
- براكسا : وعما قليل يتحدث الناس بخبر هام ... سيدخل
عليهم الاطمئنان والاستبشار ! ...
- كاتمة السر : خبر هام ؟ ...
- براكسا : (تنظر إلى « هيرونيموس » ..) أظن أنه لا ضرر
من أن نفضى إلى كاتمة سرى السابقة بالخبر ...
- هيرونيموس : لقد اعتزلت ...
- كاتمة السر : أنت يا « هيرونيموس » ؟ ! .. لقد أحسنت
اختيار الساعة ...
- براكسا : والشعب يحكمه الآن رجل جديد ... ملك ...
حتى الملك ! ...
- كاتمة السر : ملك ؟ ... أين هو ؟ ...

- براكسا : ها هو ذا أمامك ! ...
- كاتمة السر : (ملتفتة إلى الفيلسوف) أنت يا أبقراط ؟
- الفيلسوف : كنت أحسبك أكثر ذكاء ! ..
- كاتمة السر : (حيرى) من إذن ؟ ... لا أرى هنا أحداً ؟ ...
- بلبروس : وأنا ؟! ... ألا تريننى أصلح لأن أكون الملك ؟! ..
- كاتمة السر : أنت ؟ ... أنت يا « بلبروس » ؟ .. مزاح ظريف ! ...
- براكسا : بل الأمر جد ! ...
- هيرونيموس : نعم ! ... « بلبروس » هو الملك ! ...
- كاتمة السر : ملك ؟ ... هو ؟ ...
- (تضحك)
- بلبروس : أرايتم ؟! ... ها هي ذى قد ضحكت ! ...
- براكسا : (مؤنبة لكاتمة السر) تضحكين فى هذا الظرف الخطير ، والأمر كما أكدنا لك فى غاية الجدد ! ...
- كاتمة السر : (متراجعة) إنما ضحكت من ... من الفرحد ..

نعم من الفرح والغبطة ... وأسألك العفوأيها ...
الملك !..

بلبروس : المركز لا يناسبني ؟ هيه ؟ ... أليس
كذلك ؟..

كاتمة السر : بالعكس ! ... لكأنه خلق لك ! ...

بلبروس : هل أنت مقتنعة حقاً ؟ ...

كاتمة السر : كل الاقتناع ... إني أرى الآن أن هذا طبيعي
جداً ..

بلبروس : طبيعي أن أكون الملك ؟ ...

كاتمة السر : ولم لا ؟! ..

بلبروس : هذا لطف وكرم ، ما قولك لو سألتك أن تعودى
كاتمة للسر ؟ ... كما كنت ؟ ...

كاتمة السر : أنا ؟ ..

بلبروس : ولم لا ؟ .. إذا كان من الطبيعي أن أكون ملكا دون
أن يسبق لى ممارسة هذا العمل ، أفلا يكون من
الطبيعى قيامك بوظيفة كنت تمارسينها من

قبل ؟ ..

كاثمة السر : كاثمة سر من ؟ ...

براكسا : القصر .

كاثمة السر : (لبراكسا) ما دمت أنت ها هنا ، فليس لي أن

أبتعد .

براكسا : بالطبع سأكون هنا ... إلى جانب زوجي ...

أعينه على تحمل أعبائه الخطيرة ! ...

بلبروس : أعبائي الخطيرة ... أهنالك شيء غير الابتسام ؟ ..

أترينه عبثاً كبيراً علي ؟ .. أحتاج فيه إلى

معونة ؟ ..

الفيلسوف : ليس الابتسام بالأمر الهين في كل الأحوال ، لمن

كانت له عينان تبصران حقائق الأشياء ! ...

براكسا : لن يكون الملك « بلبروس » مكلفاً بالبصر

والتفكير يا « أبقراط » ؟ ... أنسيت ! ...

الفيلسوف : حقاً . لن يحتاج إلى عينيه ورأسه ! ..

بلبروس : لن أحتاج إلى عيني ورأسي .. رأسي هذا ! ! ...

(براكسا)

- الفيلسوف : لا أنت ولا شعبك .
براكسا : هذا من حسن الحظ ! ..
الفيلسوف : ولن يحتاج كذلك إلى قلبه ! ...
هيرونيموس : ولن يحتاج إلى ساعده ويده ..
بلبروس : ما هذا الذى تقولون ؟ ..
كاتمة السر : ألم تفهم يا مولاي ؟ ..
بلبروس : لا .. لم أفهم شيئاً .
كاتمة السر : الأمر بسيط ، سيكون لك رأس وقلب ويد غير
هذه التى خلقت بها ...
بلبروس : ولكنى أريد أن أحتفظ بهذه الأعضاء التى خلقت
بها ! ...
براكسا : مستحيل يا « بلبروس » ! ... إنك لم تعد رجلاً
عادياً ؛ أنت الآن ملك ! ..
بلبروس : وهل الملك تعار له أعضاء ليست له ؟ ..
هيرونيموس : هذا ضرورى ! ..
بلبروس : لا أريد إذن أن أكون ملكاً .

- هيرونيμος : هذا الرجل سبقتلني غيظاً . إن الموت بالسيف
لأهون عليّ ! ..
- براكسا : « أبقرات » ... أرجو منك أن توضح له
الأمر ... أفتعه بهقلك ورأيك ! ..
- الفيلسوف : أصغ إليّ يا « بلبروس » ! ... هل تثق بي ؟ ..
- بلبروس : كل الثقة ! ..
- الفيلسوف : هل تقدر تفكيري ؟ ..
- بلبروس : كل التقدير ! ..
- الفيلسوف : هل تريد أن يكون لك رأسي ؟ ..
- بلبروس : لا ...
- براكسا : (صائحة) أجننت يا « بلبروس » !؟ ..
- بلبروس : بل هو الذي سيجن؛ لأنه يريد أن يتخلص من
رأسه ! ..
- براكسا : إنه يريد أن يسدي إليك خدمة ! ..
- بلبروس : بل أنا الذي يريد أن يسدي إليه خدمة ، وأجعله
يحتفظ برأسه . ما دام عندي رأسي ! ...

- الفيلسوف : لقد صدق .
براكسا : ماذا تقول يا « أبقرط » ؟ ..
الفيلسوف : هو الذى أقنعنى ! ..
براكسا : (نافذة الصبر) وأخيراً ! ... وأخيراً ..
كاتمة السر : اتركوا له عقله وقلبه ويده .. إنه يعرف بفطرته
البسيطة ما ينبغى أن يفعل ! ...
(أصوات مختلطة تأتي من بعيد ! .. كأنها
أصوات هياج ...)
هيرونيموس : ما هذا !؟ ...
كاتمة السر : (توجه نحو النافذة وفتحها) أصوات
الشعب ..
براكسا : الشعب ؟ ...
هيرونيموس : لا بد أنه اختلط بفلول الجيش الداخلة من
الأبواب ..
براكسا : ما العمل ؟ ... ما العمل ؟ ..
كاتمة السر : .لدى فكرة ! ..

- براكسا : تكلمى ! .. أسرعى ! ..
- كاتمة السر : أذهب أنا لأستقبل الشعب عند اقترابه من القصر ، وأذيع فيه خبر تولى الملك الجديد... حتى يشغله الخبر عن التمادى فى الهياج ! ..
- براكسا : اذهبى !... ولتعاونك الآلهة ! ..
- (كاتمة السر تخرج مسرعة ..)
- هيرونيموس : والآن ؟ .. ما موقفى ؟ ..
- براكسا : مصيرك فى يد الملك ! ...
- بلبروس : أنا ؟ ..
- براكسا : نعم ... أنت يا «بلبروس» .. أنت الملك شئت أو كرهت ... وقد ذهبت كاتمة السر تعلن ذلك إلى الناس ... فاصنع بنا ما أنت صانع ..
- بلبروس : وماذا أصنع بكم ؟ .. أشيروا على ! ..
- براكسا : أرأيت ؟ ... هأتندا فى حاجة إلى أن نعيرك رأساً يشير عليك ! ...
- الفيلسوف : (همساً) لا تقولى له ذلك ! .. إن الناس يفضلون

أن يستعيروا عقول غيرهم دون أن يعلموا ! ..

براكسا : هل تريد أن يبقى « هيرونيموس » حياً ؟ ..

بلبروس : بالطبع ! ..

(الأصوات في الخارج تقترب ... وهي

تهتف هتافاً يضح شيئاً فشيئاً ...)

براكسا : (تصغى) يا للآلهة ! ... بماذا يهتف

الشعب !! ..

هيرونيموس : إن الأصوات تقترب من القصر ! ...

براكسا : (تقترب من النافذة) صه ! ... يا

للكارثة ! ...

(أصوات الشعب في الخارج تضح ..)

الشعب : (في الخارج) فليسقط « هيرونيموس » !

... فليسقط « هيرونيموس » ! ..

هيرونيموس : الآن عرفت ما يريد الشعب ..

- براكسا : يريد اعتزالك ! ..
- هيرونيموس : أتظنين هذا يكفي ؟ ...
- براكسا : إذا طالب بأكثر من ذلك فإن الملك سيعلم أنه عفا
عنك .. أليس كذلك يا « بلبروس » ؟ ...
- بلبروس : (وهو يصفى إلى هرج الشعب) نعم
بالتأكيد ! ...
- (الأصوات في الخارج ...)
- الشعب : (في الخارج) يسقط « هيرونيموس » ! ... يحيا
« بلبروس » ! ..
- بلبروس : (في صيحة فرح) يهتفون باسمي ! ...
- براكسا : نعم .. أرأيت ؟ ..
- الشعب : (في الخارج) يحيا « بلبروس » ! ... يحيا الملك
« بلبروس » ! ...
- بلبروس : يجب أن أبتسم : أليس كذلك ؟ ... يجب أن أبدأ
في مهام مهنتي ! ...
- براكسا : اقترب من النافذة ! ... وارفع يدك ... حتى

يروك ! ..

(.. « بلبروس » يظهر للناس في النافذة)

الشعب : (يصيح في الخارج صباحاً حماسياً) ها هو ذا

الملك ! ... « بلبروس » ! ... « بلبروس » يحيا

الملك « بلبروس » ! ... يحيا الملك

« بلبروس » ! ..

(ستار)

الفصل الخامس

(عين المنظر الثالث — السجن ... « براكسا
جورا » ... و « الفيلسوف » و
« هيرونيμος » جالسون مطرقين ...)

هيرونيμος : أف ! ... الشهور تمضى ونحن في هذا
المكان ! ...
الفيلسوف : تمضى سراعاً كالأحلام ! ...
هيرونيμος : أترى هذا ؟ ..
الفيلسوف : كل شيء يمر هنا سريعاً ...
هيرونيμος : إنك عجيب ! ... إني أشعر كأنى لبثت هنا
دهوراً ! ...
الفيلسوف : لأنك لست معتاداً حياة السجن ! ..

هيرونيemos : وأنت ؟ ...

الفيلسوف : أنسيت أنك شرفتنى بزيارتك يوماً ها هنا ؟ ...

هيرونيemos : نعم أذكر ذلك ... ولكن ... ماذا كانت تهمتك

التي أدخلتك هذا السجن فى ذلك الوقت ؟ ..

الفيلسوف : أنت أدري بها ...

هيرونيemos : لا أذكر ! ...

الفيلسوف : ربما استطاعت « براكسا جوار » أن تذكرك .

هيرونيemos : دعها الآن فيما هى فيه ... إنها كما ترى محطمة

الأعصاب ... ولها كل العذر ... أكانت تتصور

تلك المرأة تقدم على صنع هذا الذى حدث ! ...

الفيلسوف : هذا لا يدهشنى ! ... /

براكسا : (منفجرة) كفى ! ... كفى ! ... هذا

لا يدهشك ... لأنه ما من شئ يدهشك ... أما

أنا فعلى الضيق لا يستطيع أن يتصور مثل هذه

الدناءة من امرأة كانت صديقتى وكاتمة سرى ...

الفيلسوف : لقد لحت بصيصاً من نفاقها ...

هيرونيemos : أغرب ما في الأمر هو تسلطها على « بلبروس » في
مثل هذا الزمن القصير ! ..

براكسا : ما عهدتها يوماً أذكي مني ! ...

الفيلسوف : و « كرميس » ، مستشاره الآن ؟ ... أكان يوماً
أعقل مني ؟ ..

هيرونيemos : وذلك الحارس الواقف ببابه ؟ ... أكان يوماً أقدر
مني ؟ ...

براكسا : نحن الثلاثة الذين جعلوا منه ملكاً ! ... هذا هو
مصيرنا ! ...

الفيلسوف : أنت التي علمته أن عمله هو أن يعرف كيف
يبتسم ... فعرف حقاً كيف يبتسم : سخرية
بنا ! ..

هيرونيemos : (لأبقراط) وأنت الذي قلت عندما رأيته :
وجدتها ! .. وجدتها ! .. تلك اليد السحرية التي
سترقص عليها التفاحات الثلاث ! ...

براكسا : التفاحات الثلاث ! ... يا لها من مهزلة ! .. ها

هو ذا قد ألقى في السجن القدر بالتفاحات الثلاث

الذهبية ، واستعاض بها تفاحات ثلاثا عفنة ! ...

الفيلسوف : لقد اختار على قدر ذوقه ...

هيرونيemos : كان ينبغي أن تتنبأ بذلك أيها الفيلسوف ! ..

الفيلسوف : أعترف أنى أخطأت ! ...

براكسا : كان عليك أنت يا « أبقرات » أن تنبهنا ... لقد

عرفنا بعد فوات الأوان أن الأحق لا يجلو له أن

يعيش إلا مع الحمقى ! ..

الفيلسوف : أذكر أنى قلت أكثر من هذا ، ونحن في هذا السجن

أول مرة . قلت : إن الكف التى نرقص عليها نحن

الثلاثة ، يجب أن تكون كف حاو يفهمنا ويفهم

أسرار صفاتنا ! ..

هيرونيemos : لقد وضعتنا في كف غبى ! ..

براكسا : أجاد « أبقرات » في الكلام ، وأخفق في

التطبيق ! ..

الفيلسوف : وأين لى بكف الحاوى في كل وقت ؟ ... ألم أقل

: إنها لحظات نادرة جداً تلك التي يظهر فيها حواة
الإنسانية ؟ ..

هيرونيμος : دعنا الآن من الإنسانية ا ... حدثنا عن موقفنا
الآن ! ..

براكسا : موقفنا واضح . لقد وضعونا في السجن ، دون أن
ندري لماذا دخلنا ، وتركونا ولا نعلم متى
سنخرج ؟ ..

هيرونيμος : هذا فظيع ! ...

الفيلسوف : أليس كذلك ؟ ...

براكسا : كل ما أعلم هو أن تلك المرأة ترى من مصلحتها
الآن إبعادنا ! ...

هيرونيμος : ومن مصلحة زميلها أيضا ...

براكسا : بالتأكيد . إنها مؤامرة دبرها الثلاثة ليخلو لهم

الجو ، ويستأثروا بتوجيه « بلبروس » إلى حيث

يشاءون وتشاء أغراضهم ..

هيرونيμος : إذن لا بد أن هناك تهمة رمونا بها .

براكسا : بلا شك .

هيرونيμος : تهمة صدقها « بلبروس » دون أن يواجهنا بها .

براكسا : بالطبع ! ...

هيرونيμος : لا أذكر أنى صنعت شيئاً يعارض مصالح

« بلبروس » ، خلال المدة التى صاحبناه فيها .

لقد نظمت له شئون الصلح العسكرى الذى

هادن به اللقدمونيين ، كما أشرت بما بذلك أنت و

« أبقراط » ، ثم نظمت له أمر الجزية التى

سيدفعها لأعدائه كما اشترطوا ..

براكسا : وأنا لا أذكر إلا أنى عاونته دائماً ، وكنت أوصيه

بسعة الصدر تجاه الشعب ، حتى يحبه الشعب !

..

الفيلسوف : وأنا طبعاً لست بالذى يفضب مثله بكلامى ، لأنه

لا يفهم مرمى كلامى ! ...

هيرونيμος : ليس من الضرورى أن تكون هناك جريمة معينة

بالذات ، حتى نوضع فى السجن ! ..

براكسا : ولكن لا بد أن يكون هناك دافع .
هيرونيemos : يكفي أن يكون الدافع وجود شبهة خطر على
سلامة الدولة .

الفيلسوف : حقا ... حقا ... كنت قد نسيت هذا الدافع .
براكسا : هو الذى أدخلك وأدخلنى ها هنا أول مرة ! ..
الفيلسوف : وأدخل « هيرونيemos » نفسه معنا هذه المرة .
هيرونيemos : ولم لا ؟ ... إن المسئول عن الدولة يفعل كل شيء
من أجل سلامتها ! ...

(يفتح باب السجن ، ويظهر السجنان يحمل
جرة ماء !! ..)

السجان : (وهو يضع الجرة على الأرض) كنتم
تتكلمون ؟ ..

الجميع : (لا يجيبون) ؟ ...

السجان : لماذا هذا الصمت ؟ ... كنتم تتكلمون قبل أن
أفتح هذا الباب ؟! ..

براكسا : أسمعت ما كنا نقول ؟ ...

السجان : لم أسمع شيئاً ... لماذا تلتزمون دائماً الصمت عندما
أدخل ؟ ..

براكسا : لم نقصد ذلك !..

السجان : ما من مرة حادثتموني في شيء ، حتى ولا سؤال
واحد ألقيتموه عليّ ... أغلب ظني أن القائد
« هيرونيموس » الذي أوصى بالسكوت !..

هيرونيموس : ماذا تعني ؟ ...

السجان : ربما حسبت الأمر يسير الآن كما كان يسير في
عهدك . إن الناس بدأت تتكلم ... وما من أحد
يلتفت إلى كلام الناس !...

هيرونيموس : هذا عجيب . وماذا يقول الناس ؟ ..

السجان : كل ما يهمهم الآن ؟ ...

هيرونيموس : وماذا يهمهم الآن ؟ ...

السجان : أن يقلدوا حاشية الملك « بلبروس » ... أن
يتسابقوا في الثراء السريع ، على حساب الدولة ؛
كما يفعل « كريميس » الآن !..

- هيرونيμος : على حساب الدولة ؟ ...
- السجان : نعم . هذا عمل الملك « بليروس » الآن ، هو وحاشيته وأعوانهم والمقربون إليهم .. الكل يسرق من مال الدولة . والشعب يسرق بعضه بعضاً ، والثراء من أى طريق هو هدف الجميع ...
- براكسا : وكاتمة السر ؟ ...
- السجان : جمعت كنزاً من الجواهر والآلئ ! ..
- براكسا : (من بين أسنانها) الجريمة ! ..
- هيرونيμος : والشعب ؟ ... أهو راض عن هذه الحالة ؟ ...
- السجان : بالطبع لا ..
- براكسا : ولماذا لا يثور ؟ ...
- السجان : لأنهم أفسدوه ... أفسدوا قاداته الذين فى أيديهم زمامه ... أفسدوهم بالرشوة .
- الفيلسوف : والفلاسفة ؟ ... ألا يتكلمون ؟ ..
- السجان : ما من أحد يسمع الآن إلا إلى رنين الذهب .
- هيرونيμος : ومصلحة الدولة ؟ ... مجد الدولة ؟ ...

(براكسا)

السجان : ما من أحد مسئول الآن عن مصلحة الدولة ؟ ..
الدولة تسير بمفردها ... متروكة إلى مصيرها ...
كل ما فيها نهب لمن يستطيع أن يسبق غيره إلى نهبها
... بالحيلة أو البراعة أو التدليس .

هيرونيμος : ياللعجب !... أما من أحد مسئول الآن عن
سلامة الدولة ؟..

السجان : من يكون ؟ ... أهو « بلبروس » ؟ ... وكلنا
يعرفه ؟ ... غارقاً في عبثه وطموه وحماقته ... أم
أفراد الحاشية اللصوص ؟ ... أم قادة الشعب
المرتشون ؟ ... أن الشعب الذي ركن إلى الاهتمام
بسفاسف الأمور ، وسخافات الملاهى العامة
التي يشغلونه بها من حين إلى حين ؟ ..

هيرونيμος : أما من أحد يفكر الآن في سلامة الدولة ؟ ..

السجان : سلامتها ؟ ... أبداً !..

هيرونيμος : ولماذا نحن هنا إذن ؟..

براكسا : نعم ... لماذا وضعونا إذن في السجن ؟..

الفيلسوف : ما هو الدافع النبيل ؟!..

السجان : لا أدري بعد ، ولكنى سمعت أخيراً أن هناك محكمة علنية ستحاكمكم أمام الشعب .

هيرونيموس : سيحاكموننا ؟ ..

السجان : والآن دعونى أذهب . وإذا علمت شيئاً جديداً خاصاً بكم ، فأنى سأبادر بإخباركم .

الجميع : شكراً ! ..

(السجان يخرج ، ويفلق الباب ..)

براكسا : يا للأندال ! ... سيحاكموننا أمام الشعب ؟! ..

الفيلسوف : لا ريب أنها تهمة وطنية خطيرة ! ...

هيرونيموس : أصبح الأمر الآن واضحاً ، والتهمة معروفة ! ..

براكسا : ماذا تعنى ؟! ..

هيرونيموس : سيثيرون قضية الهزيمة .

براكسا : بعد مرور هذا الوقت ؟! ..

هيرونيموس : وما الذى يمنعهم ؟! ..

براكسا : لقد نسى الناس أمرها

هيرونيemos : إنهم يريدون أن ينسى الناس أمرهم هم ، وأمر فضائهم ، فلا بد من أن يشغلوا ذاكرة الناس بأخطاء الغير .

براكسا : إنك لم تخطئ عيا « هيرونيemos » ، ولكن الحظ هو الذى أخطأك . لقد أردت لبلدك نصراً ومجداً ! ..

الفيلسوف : القائد مسئول عن حظه ! ..

هيرونيemos : هذا صحيح . وكان يجب أن أدفع ثمن الخطأ الذى أوقعنى فيه حظى . كان يجب أن أفعل ذلك فى الوقت المناسب . ولكنكما حلتما دون قيامى بواجبى .

براكسا : واجبك هو قيامك بمعاونة « بلروس » فى أول أمره . وليس ذنبك أنه كأفأك على ذلك بالجحود ! ..

هيرونيemos : هذا لا يغير من الأمر شيئاً ... سلوكه جدير به ... وسلوكى يجب أن يكون جديراً بى .

براكسا : لا أرى غباراً على ما اخترنا لك من سبيل .
هيرونيموس : هذه هي نهاية السبيل قد بدت لأعيننا ... محاكمة
علنية سنساق إليها كما يساق الخونة
واللصوص ! ..

براكسا : أهذا ذنبنا ؟ ..
هيرونيموس : نعم .. ذنبي أنى أصغيت إلى حججك وحجج
فيلسوفك . ولم أصغ إلى صوت واجبي ... كان
يجب أن أنهى حياتي بحد السيف .. كان ذلك أكرم
وأنبل ! ..

الفيلسوف : إنك تفكر في نبل مواقفك .. ولا تفكر في موقف
رجل مثلي ، سينساق معك إلى تلك المحكمة ...
دون أن يدرس ماذا أدخله في كل هذا ؟ ..

هيرونيموس : اسكت ! ... لعنة الآلهة على سفسطك ! ...
أضعت عليّ الفرصة ... أين لي الآن بسيف ؟ ..
براكسا : سيف ؟ ..

هيرونيموس : نعم .. لن أسمح لهؤلاء الأوغاد أن يحاكموا مثلي ،

وأن يصوروني للشعب حاكماً مجرمًا في حق
وطنه ، عاملاً عامداً على اندحاره ودماره ...

براكسا : الشعب يعرف نواياك الطيبة !..

هيرونيemos : ولكنه سيسأل : لماذا لم يميت بموت آماله ؟... لماذا
لم يدفع بحياته ثمن هزيمته ؟ ..

براكسا : أتريد أن تثير موضوعاً فات أوانه ؟ ..

هيرونيemos : لا . لم يفت الأوان ! ...

براكسا : ماذا تعنى ؟...

هيرونيemos : يجب أن أواجه مصري كما رسمته لنفسى ، لا كما
رسمته لى ...

براكسا : أتريد أن تنتحر الآن ؟ ..

هيرونيemos : يجب ! ..

براكسا : لا تستسلم للأوهام يا « هيرونيemos » !...

هيرونيemos : لقد استسلمت لأوهامكما طويلاً ... آن لى الآن

أن أفيق ... (يلتفت حوله) بماذا أستطيع هنا أن

أقتل نفسى !؟ ..

براكسا : « هيرونيموس » ! ... لن تجد هنا سلاحاً ؟ ..
هيرونيموس : (ينظر حوله) إن الموت له ألف طريق غير
السلاح .

براكسا : اهدأ يا « هيرونيموس » ! ... واطرد هذه
الأفكار العتيقة .. وواجه أعدائك بشجاعة ! ..
هيرونيموس : أعرف ما سوف يصنع لي أعدائي . ولن أتيج لهم
الظفر بي حياً ...

(يرمى « هيرونيموس » جرة الماء ... فيقفز
نحوها ليمسك بها ..)

براكسا : (تفتطن إلى غرضه وتهض نحوه)
« هيرونيموس » ! .. ماذا تريد أن تصنع بهذه
الجرة ! ..

القيلسوف : (في مكانه هادئاً) يريد أن يحطمها ويستخدم
عنقها نصلاً لعنقه ! ..

براكسا : وبلاه ! ... لا تمس هذه الجرة ! ... لا تمس هذه
الجرة ! ..

هيرونيموس : (يدفمها عنه) ابعدى عنى أيتها المرأة ! ... إليك
عنى ... إليك عنى ! ...

براكسا : لن أمكنك من الموت ! .. لن تفعل ذلك ! ... لن
تفعل ذلك ! ..

(تتعلق بذراعه تعلقاً شديداً ...)

هيرونيموس : (يبعدها عنه بعنف ، فتقع على الأرض) إليك
عنى ! ...

(يسرع إلى الجرة ويحاول أن يتناولها بينما تشده
« براكسا » بكل قوتها وهى تزحف على
الأرض ..)

براكسا : (صائحة) إلتى يا « أبقراط » ! .. انهض .. ألا
تفعل شيئاً ؟ ... امنعه ! ... ساعدنى ..
امنعه ! ..

الفيلسوف : أما كفاكم حشرى فيما لا يعينى ! ..

براكسا : (تشد « هيرونيموس » وتعلق به وتصيح)

إلى.. النجدة... النجدة.. أيها السجنان ! .. أيها

السجان ! ..

(السجنان يأتي مسرعا ويفتح الباب ويمسك

« بهيرونيموس » قبل أن يصل إلى الجرة ...)

(ستار)

(براكسا)

الفصل السادس

(عين المنظر الأول — الساحة ... وقد تجمع فيها الشعب على هيئة محكمة . وقد وقف « هيرونيموس » و « براكسا جورا » و « الفيلسوف » بين الحراس ... بينما جلست في الصدر حاشية الملك « بلبروس » .)

كريميس : (ينهض) يا أهل « أثينا » ! ... أنتم الآن أمام جريمة من أحط الجرائم ، ارتكبها أشخاص كان لهم في النفوس كثير من الاحترام في يوم من الأيام . أشخاص ظهروا أمامكم بمظهر الطهارة والنزاهة والإصلاح والبطولة . وهم في الحقيقة وصمة عار لنا جميعاً . هؤلاء يجب أن نظهر أنفسنا منهم ، وأن

نزل بهم العقاب الذى يناسب جرمهم الشنيع .

الشعب : (صائحا) العقاب للمجرمين ! ... العقاب
للمجرمين ! ...

كريميس : يا أهل « أثينا » ! ... إنكم لم تعرفوا بعد ما
جرمتمهم ، وأنتم بما فطرتم عليه من طيبة وبساطة
وكرم نفس ، لا يمكن أن تخطر ببالكم جسامه
هذه الجريمة . فأرجو منكم أن تتذرعوا بضبط
النفس وكظم الغيظ ، قبل أن أفضى إليكم بما
اقترفوا من إثم ...

الشعب : (صائحا) العقاب للمجرمين ! ... العقاب
للمجرمين ! ...

كريميس : يا أهل « أثينا » ! ... إن تعطشكم للعدالة
سيروى حالا . سيأخذ العدل مجراه ، وسيعاقب
المجرمون ؛ لتعرفوا أن كل شيء الآن بخير . وأن فى
« أثينا » اليوم عدلاً ! ...

الشعب : (صائحا) فليجر العدل ! ... فلينزل

العقاب ! ...

هيرونيموس : يا « كريميس » ! ... مادمت قد ذكرت العدل ،
فمن العدل قبل أن تثير علينا الشعب ، أن تسمح
لى بكلمة ... إلى أعرف الجريمة التى ستهمنى
بها ...

كريميس : ألم تقترف هذه الجريمة ؟ ...

هيرونيموس : لم أقترف أى جريمة ضد وطنى ...

كريميس : وما شأن الوطن هنا !؟ ...

هيرونيموس : الوطن يشهد أنى ما أردت إلا انتصاره . وما ذهبت
قطعة واحدة من الذهب إلا فى سبيل مجده . وأقسم
بـ « زيوس » !

كريميس : لا تخرج عن الموضوع ! ... ما من أحد يتحدث
الآن عن الوطن ومجده . نحن نتحدث عن

جريمتك ضد الملك « بلبروس » ! ...

هيرونيموس : ضد الملك « بلبروس » !؟ ...

كريميس : نعم . جريمة الزنا ! ...

هيرونيemos : الزنا ؟ ...

كريميس : ألم ترتكب جريمة الزنا مع « براكسا جورا »
زوجة الملك « بلبروس » ؟

هيرونيemos : أهذه هي الجريمة التي تحاكموننى من أجلها ؟ ...

كريميس : وهل هناك أفظع من هذه الجريمة ؟ ... هل هناك

أخطر من هذه الجريمة ! ... هل هناك أشنع من

هذه الجريمة ... ملكنا الطيب « بلبروس » تصيره

أضحوكة ؟ ... تصيره مضغة فى الأفواه ؟ ..

انظر إلى هذا الشعب المسكين ! ... إن كل

آلامه ، وبؤسه وسخطه وشقائه منبعها هذه

الفكرة ؛ إن ملكه مخدوع ، خدعته زوجته مع

رجل آخر . إن الشعب يتألم للملكه المخدوع ...

أنت مصدر آلام الشعب يا « هيرونيemos » !

... أليس هذا صحيحاً أيها الشعب ؟ ..

الشعب : (صائحا) صحيح ... صحيح ...

كريميس : أ رأيت ضحامة الجريمة ؟ ...

هيرونيموس : يا لبراءتك يا « كرميس » ! ... ويا
لنذالتك ! ...

كرميس : أجب بنعم أو بلا . هل ارتكبت الجريمة ؟ ...
هيرونيموس : لا ! ..

كرميس : الكلام لك يا « براكسا جورا » ؟ ... ماذا
تقولين ؟ ..

براكسا : أقول إنك وغد ! ..

كرميس : هذا خارج عن الموضوع . أجيبي بنعم أو بلا ؟ ..
هل خدعت زوجك ؟ ..

براكسا : لا ! ..

كرميس : الكلام لك أيها الفيلسوف ! ... ماذا تقول ؟ ...

الفيلسوف : أقول أولاً : مادخلي أنا في هذه القضية ؟ ..

المعروف في قضية الزنا أنها تتألف من ثلاثة

أشخاص : الزوج والزوجة والعشيق . وأنا لست

الزوج ولا الزوجة ولا العشيق ! ...

الشعب : (يضحك صائحا) صحيح ! ... صحيح ! ..

كريميس : هذا صحيح ! ... ولكن المعروف أنك كنت

صديقاً ومستشاراً للزوجة والعشيق . وكنت
مطلعاً على أسرارهما . وأنت صاحب عقل راجح
.. وكان في إمكانك إسداء النصيحة لهما . ولكنك
سكت . والسكوت على جريمة مشاركة فيها .

الشعب : (صائحاً) معقول ! .. معقول ! ...

كريميس : أرأيت يا « أبقراط » ؟ .. الشعب يعستبرك
شريكاً ..

الفيلسوف : شريكاً لمن ؟ ... للزوجة أو للعشيق ؟ ..

كريميس : لكليهما ! ...

الفيلسوف : ولماذا تنسى الطرف الثالث ؟ .. فلنضف الزوج

أيضاً بالمرّة ! ... حتى أكون شريك الجميع ...

شريك الزوجة في خيانتها للزوج ، وشريك

العشيق في الزنا بالزوجة ، وشريك الزوج في

غفلته عما يصنع في الخفاء ! ...

كريميس : لهذا كانت مسئوليتك كبيرة ! ...

- الفيلسوف : هذا لا يدهشنى .. لم يعد شىء يدهشنى ...
كريميس : مسئوليتك كبيرة ؛ لأنك كنت واقفاً فى مفترق
طرق ثلاث ، وكنت ترى ما يحدث فى كل
طريق ، وكان فى مقدورك أن تمنع السير
الخطر ! ..
- الفيلسوف : حقاً مع الأسف ! ... أرى دائماً ما يحدث فى كل
طريق ، ولكن ... كيف أستطيع أن أمنع السير
الخطر ؟ ..
- كريميس : نبه الغافلين والخطاطمين ! ... هذا عملك أيها
الفيلسوف ! ...
- الفيلسوف : فعلت . فوضعونى فى السجن ! ..
- كريميس : متى فعلت ؟ ...
- الفيلسوف : دائماً ! ..
- كريميس : هل أخبرت الملك « بلبروس » بأن زوجته
تخونه ، وأن شرفه فى خطر ؟ ...
- الفيلسوف : تلك مسألة أخرى .

كريميس : هذه هى قضيتنا اليوم . لا تخرج عن الموضوع
أنت أيضاً . أجب بنعم أو بلا ؟ ... هل أخبرت
« بلبروس » ؟ ..

الفيلسوف : شرف « بلبروس » لا يهمنى شخصياً .

كريميس : ماذا تقول ؟ ... أنت إذن معترف .

الفيلسوف : معترف بماذا ؟ ..

كريميس : بأنك كنت تعرف الحقيقة ، وأخفيتها عن
« بلبروس » .

الفيلسوف : لم أقل إنى أعرف الحقيقة ، وما قلت يوماً إنى
عرفت الحقيقة !... إنى أعرف الناس بأن الحقيقة
لا يمكن أن تعرف ... إن مهمتى هى أن أبحث عن
الحقيقة لأن أجدها ! ..

كريميس : أتذكر أنك كنت تعرف كل الحقيقة عن محنة
« بلبروس » الزوجية ؟ ...

الفيلسوف : إن مجال بحثى وتفكيرى بعيد كل البعد عن
« بلبروس » وشئون الزوجية !...

كريميس : نريد إجابة واضحة صريحة ... هل تعتقد أن

« بلبروس » زوج مخدوع ؟ ..

الفيلسوف : وهو نفسه ؟ ... هل تعتقد ذلك ؟ ..

كريميس : بالطبع ! ... يعتقد ذلك ! ..

الفيلسوف : منذ متى تقريبا ؟ ..

كريميس : لا ندرى .

الفيلسوف : اسألوه هذا السؤال ! ..

كريميس : نحن نسألك أنت ! ..

الفيلسوف : أنا لا أدرى . إن الجواب ينبت عادة في رأس

الزوج ! ...

(ويشير بأصبعه إلى أعلى جبهته ...)

الشعب : (يضحك) معقول ! ... معقول ! ..

كريميس : (صائحا) سكوتاً ! ... سكوتاً ! ... يا أهل

أثينا ! .. إن هؤلاء المجرمين يكذبون ، ولا بد لهم

من أن يكذبوا هرباً من جريتهم الخطيرة ، ولكن

البراهين الدامغة في أيدينا وهي كفيلة بأن تظهر

إثمهم جلياً ، لا يحتمل الشك ! .. إليكم الآن قول
صديقتها ، وموضع ثقتها ، والمطلعة على دفين
إحساسها ... انهضى يا كاتمة السر ! ... يا من
لزمته لزوم ظلها ... قولى لنا ما تعرفين عن هذه
المرأة ! ...

كاتمة السر : (تقف) إني أعرف « براكسا جورا » منذ كنت
جارتها ... لم يكن زوجها المسكين مطمئنا ...
كان يأسف لزواجه من شابة مدللة في سنها ،
وكانت تلعب به الهواجس والظنون ، وكانت هي
كثيرة التعالى على زوجها ، شديدة الاستخفاف
به ، إلى أن أتاحت لها الظروف أن تصل إلى
الحكم ، وتعرف القائسد الشاب
« هيرونيموس » ! .. منذ ذلك الوقت ظهرت
عليها علامات الولع به ، فما كانت تسمع بمقدمه
حتى تبحث عن مرآتها .. وما كانت تسنح فرصة
حتى تسعى إلى الاختلاء به . إلى أن اتضح الأمر لنا

جميعاً ، ولم يبق سرّاً ما بينهما من علاقات أبعد ما
تكون عن البراءة والطهر ..

- كريميس : تعتقدين إذن أنها عشيقة « هيرونيموس » ؟ ..
كاتمة السر : لا شك عندي في ذلك ؟ ..
كريميس : وأنها خانت زوجها « بلبروس » ؟ ..
كاتمة السر : لا شك عندي في أنها تخونه ! ..
الفيلسوف : منذ متى ؟ ... تقريباً ؟ ... أيتها الشاهدة
المحترمة !! ..
كاتمة السر : منذ أن عرفته ! ..
الفيلسوف : منذ أن كانت في الحكم وكنت كاتمة سرها ؟ ..
كاتمة السر : بالضبط ! ...
الفيلسوف : هل أسديت لها النصيح ؟ ..
كاتمة السر : لم أر فائدة من نصيحها ! ..
الفيلسوف : هل فعلتِ ؟ ... قولى نعم أولاً ! ..
كاتمة السر : لا ! ..
الفيلسوف : ما الذى منعك ؟ ..

- كاتمة السر : الصداقة ! ...
- براكسا : (صائحة) بل النفاق ! ..
- كريميس : (صائحاً) صه ! .. صه ! .. ما من أحده له حق
لومها ؛ فليس من شأنها أن تتدخل فيما لا
يعنيها ! ...
- الفيلسوف : أصبت ... هذا من شأنى أنا وحدى ! ..
- كريميس : اسكت يا « أبقرات » ! ... نحن الآن فى تهمة
« براكسا جورا » . لقد سمحنا لك الآن بالكلام
تساهلاً وكرماً ، وما كان ينبغى لك أن تقاطع
وتفسد مجرى المحاكمة العادلة .
- الفيلسوف : حسناً .. سر فى المحاكمة العادلة ! ..
- كريميس : لا يهمنى الوقت الذى حدثت فيه الجريمة المهم أن
الخيانة حصلت ، وأن الشاهدة رأت ذلك
بعينها ! ..
- براكسا : رأت ماذا بعينها ؟ ...
- كريميس : رأت خيانتك لزوجك ...

براكسا : أتستطيع أن تفتري هذه الفرية ؟ ... هذا الإفك

... هذا الزور ! ... هذا البهتان ! ...

كريميس : ليس هذا فرية ولا إفكاً ولا زورا ... تلك

حقيقة ! ..

براكسا : أتستطيع أن تقسم أنها رأت شيئاً بعينها ؟ ..

كريميس : (لكاتمة السر) تكلمى ! ... ردى عليها ! ..

كاتمة السر : ليس من الضروري أن نرى الحقائق بالعين .. إن

من الحقائق ما يُرى بالبداهة ! ..

براكسا : ماذا رأيت بالبداهة ؟ ..

كاتمة السر : عندما تختلى امرأة برجل تحبه ، ماذا يمكن أن يحدث

بينهما في تلك الخلوة ؟ ! ..

كريميس : حقاً لا لزوم للعين هنا . تكفى بصيرة العقل وما

نفع العقل إذن إذا لم ير هنا النتيجة المحتمومة ؟ ..

الفيلسوف : لا تحتكم إلى العقل يا « كريميس » ؛ فهو قاض

خطر .

براكسا : دعه يا « أبقراط » ... إنى راضية بحكم العقل ! ..

- كريميس : وأنا أيضاً ! ..
- براكسا : ما دمنا نحتكم إلى العقل ، إذن أجب على هذا السؤال : لماذا سكنت كاتمة سرى في الماضي وتكلمت اليوم ؟ ..
- كريميس : تكلمت في الوقت المناسب ! ..
- براكسا : هذا صحيح ! ... في الوقت المناسب لها ولك ! ..
- كريميس : ماذا تقصدين ؟ ..
- براكسا : الأمر واضح ... إنها تكلمت اليوم لتبعدني وتحل محلي عند الملك « بلبروس » ، وقد نجحت ... نجحت لأنها استطاعت بمقدرتها في النفاق أن تتملقه ، وتعالج إحساسه بانتقاصي ، وقد أنس إليها وأحبها أخيراً بقدر ما كرهني ؛ لأن وجودي يشعره بقصوره ، أما قربها فيوقف فيه غروره ، وما دمت يا « كريميس » ترى النتيجة المحتومة للخلوة بين رجل وامرأة هي الخيانة ، فأنت تعلم كل العلم كم تختلي الآن كاتمة السر بزوجي ؟ ..

- كريميس : ماذا تعنين بهذا ؟ ..
- براكسا : أعنى أن هذه المرأة هى اليوم عشيقه الملك
« بلبروس » ! ..
- كأتمه السر : (صائحه) كيف تجسرين ؟ ..
- براكسا : كما جسرت أنت ! ..
- كريميس : (صائحاً) سكوتاً ! .. سكوتاً ! ... إن إلقاء
التهم جزافاً ليس من حقلك يا « براكسا
جورا » ! ..
- براكسا : ولماذا هو من حقلكم أنتم ؟ ...
- كريميس : لأن فى أيدينا الدليل ! ..
- براكسا : أليس هو العقل ... البدهاهة ؟ ..
- كريميس : بالطبع ! ...
- براكسا : فى يدى أيضاً نفس الدليل ! ..
- كريميس : لا ! ..
- براكسا : تكلم يا « أبقراط » ! ... أيمكن أن يكون للعقل
وجهان ولسانان ؟ ..

الفيلسوف : له أكثر من ذلك ... وهذا لشقاء الدنيا أو لخيرها
... لست أدري ا...!

كريميس : نحن نتهمك يا « براكسا جورا » بما كان يعلمه
الشعب ويتهمس به . أليس كذلك أيها
الشعب ؟ ..

الشعب : (صائحاً) نعم ا... نعم ا... ! ..

كريميس : أرأيت يا « براكسا جورا » ؟ .. هذا هو الشعب

قد حكم ، ويجب أن تنزلى على حكمه ا... !

براكسا : وأنا أعتقد أن الشعب يعلم أيضاً ويتهمس بالعلاقة

التي بين الملك « بلبروس » اليوم وكاتمة سره ...

أليس هذا صحيحاً أيها الشعب ؟ ..

الشعب : (صائحاً) صحيح ا... صحيح ا... ! ..

براكسا : (تبتسم ظافرة) أرأيت ؟ ..

كريميس : (صائحاً) سكوتاً ا... سكوتاً ا... ! .. إن الشعب

لا يعلم إلا ما تنقله إليه الإشاعات ، ولكنه لا يحيط

أبداً ببواطن الأمور ، ولكنني سأكشف له عن

الحقيقة ، وأجعلها هي التي تتكلم ..

الفيلسوف : يا للأحمق الذى يريد أن يفتح فم الوحش بيديه
القدرتين ! ..

كريميس : أغلق أنت فمك القدر ، أيها الفيلسوف ! ..

الفيلسوف : حسنا ... فلنصغ إليك أنت .. هات ما
عندك ! ..

كريميس : يا « هيرونيموس » ! ... إنك جندى ، تقدر
شرف الجنديّة . أتستطيع أن تقسم بشرفك
العسكرى إنك لم تضمم « براكسا جورا » يوماً
بين ذراعيك ؟ ... وإنك لم تجعل من الملك
« بلبروس » زوجاً مخدوعاً ! ..

هيرونيموس : لا حاجة إلى قسم ... إني معترف أن فى «أثينا »
اليوم شخصاً مخدوعاً ؟ ..

كريميس : هو « بلبروس » ؟ ..

هيرونيموس : بل هو الشعب ! ..

كريميس : ماذا تقول ؟ ...

هيرونيemos : (صائحاً) أقول إن هذا الشعب هو وحده
الخدوع اليوم ... يا أهل «أثينا» ! ... اجثوا فى
رعوسكم قليلاً تجدوا الإجابة ... فكروا لحظة
يتضح لكم أنهم يخذعونكم ويسرقونكم .. إنهم
يريدون أن يشغلوكم بقضية صغيرة تافهة لا تعنيكم
حتى لا تفتنوا إلى قضية كبرى تمس حقوقكم
ومصالحكم . آان الأوان أن تنهبوا ... آان الأوان
أن تلتفتوا إلى الأيدي التي تعبت بجيوبكم فى
الظلام !..

الشعب : (صائحاً) من هم ؟ ... من هم ؟ ..

كريميس : سكوتاً ! .. سكوتاً ! .. لا تصفوا إلى هذا الهراء !

... « هيرونيemos » يريد أن يهرب من تهمة ...

ليفلت من العقاب !..

هيرونيemos : بل أنت وعصابتك ... تريدون الهرب من عقاب

الشعب !..

كريميس : (للحراس) اذهبوا به إلى السجن !..

هيرونيموس : (صائحاً) أرايتم يا أهل « أثينا » ؟ .. إنه خائف
... إنه يمنعني من عرض قضيتكم ... إنها قضيتكم
... إنها قضيتكم ..

الشعب : (صائحاً) اتركه يا « كريميس » اتركه ..
اتركه ..!

كريميس : (يشير إلى الحراس بالوقوف) صدقتموه ؟ ..
لقد استطاع أن يضللكم ! ..

هيرونيموس : بل استطعت أن أنبهم إلى القضية الحقيقية ! ..

كريميس : ألا تريد أيها الشعب أن تنظر في قضيته و ؟ ..

هيرونيموس : بل قضيتكم أنتم أولاً يا أهل « أثينا » ! ..

الشعب : (صائحاً) قضيتنا ! .. قضيتنا ! ..

هيرونيموس : أحسنت أيها الشعب ! ... أحسنت ! ..

كريميس : (من بين أسنانه) فليكن ! ... ما دمت تريد

ذلك يا « هيرونيموس » فاسمع إذن .. لقد كنت

حاكماً مطلقاً على « أثينا » ! ... فماذا صنعت

لأهلها ؟ .. سلبتهم حرياتهم وأموالهم وأغديتهم

وأبناءهم ، وألقيت بكل هذا في حرب تدعم بها

ملكك وتبنى بها — فيما زعمت — مجدك ..!

هيرونيموس : بل مجد الدولة ..!

كريميس : على حساب كل فرد منكم أيها الشعب ..!

براكسا : الشعب أدرى منك يا « كريميس » بمن أخذ منه

ومن أعطى له ..!

كريميس : أنت يا « براكسا جورا » التي تقول هذا ؟ ..!

أتظنين أنك أعطيت الشعب شيئاً ؟ ..!

براكسا : لم أسلبه شيئاً على الأقل ..!

كريميس : ولم تعطه شيئاً ؟ ..!

براكسا : أعطيته حرياته ، وهذا ليس بالشيء القليل ..!

كريميس : حرياته في تقديم مطالب يناقض بعضها ، ومنح

وعود يصادم بعضها البعض .

هيرونيموس : و « بلبروس » وحاشيته ؟ .. ماذا صنعوا ؟ ..!

حدثنا عما تم في عهد الملك « بلبروس » ؟ ..!

كريميس : كل خير ... لم ندفع به إلى الحروب ..!

هيرونيموس : ودفعتم به إلى الانحلال ! ..
كريميس : (مستمراً) وتركنا له حرياته ! ..
براكسان : وأخذتم منه نقوده ! ..
كريميس : إن الشعب لم يرفع صوته بالشكوى من حكمنا ..
هيرونيموس : لأنه غارق في النوم ... سائر في طريق الموت .
كريميس : إنك تهين الشعب . إن الشعب يقظ ، عارف ما
يريد ، وهو يحب الملك « بلبروس » وحكمه ! ..
هيرونيموس : يا شعب « أثينا » ! .. أسمع ما يقول
« كريميس » ؟ .. إنك تعرف من هو
« كريميس » ، وكيف كان فيما مضى ... وماذا
كان يملك من قبل ؟ .. كلكم رأى في الطرقات
« كريميس » الفقير ... كما رأيتم « بلبروس » الذي
ما كان يملك غير ثوب واحد ... والآن انظروا إلى
الذهب يوشى ثوب « كريميس » الفاخر ،
والقصور التي يفتنيها والعبيد الذين يخدمونه ،
والأموال التي يخزنها في سراييه ... وإنكم

لتعرفون ثروة الملك « بلبروس » الآن ،
وتشاهدون ترفه ولهوه وولائمه ؛ كما تسمعون عن
كنوز كاتمة سره وحليها وجواهرها وآلاتها.. ألم
تسألوا أنفسكم يا أهل « أثينا » لماذا تترى هذه
العصبة كل هذا الإثراء والكثيرون منكم
فقراء ؟.. ألم تسألوا أنفسكم من أين خرجت
هذه الأموال الهائلة التى اكتنزها الملك
« بلبروس » وحاشيته فى هذا الزمن القصير ؟ ..
ألم تفتنوا إلى أنها من دمكم أنتم دون أن تشعروا
... نعم دون أن تشعروا ؛ لأنهم كانوا مهرة فلم
يصخبوا أو يعنفوا ، بل وخزوا جلودكم بإبرة ، ثم
جعلوا يمتصون دماءكم فى صمت ، إلى أن
خدروكم ورشوا زعماءكم ؛ وغمروكم فى هذا
الخمول الذى تعيشون فيه الآن .. ثم بعد ذلك
قالوا إن سكوتكم رضى بحكمهم ، وإن زئير
شكواكم الخافتة همس حب للملك « بلبروس »

... هذا هو حالكم يا أهل « أثينا » ... فهل أنتم

راضون ؟ ..

الشعب : (صائحاً) لا ... لا ... لا ..

هيرونيموس : أسمعت يا « كريميس » ؟ ..

كريميس : أحقاً أيها الشعب هذا الذى يزعم

« هيرونيموس » ؟ ..

الشعب : (صائحاً) نعم ... نعم ... نعم ..

كريميس : سكوتاً ! ... سكوتاً ! ... إن « هيرونيموس »

ثائر ضد ملكه . وهو يحاول الآن أن يشعل فيكم

الثورة ! ... أيها الحراس قودوا هذا الرجل إلى

السجن ! ..

هيرونيموس : حاذر يا « كريميس » حاذر ! .. إن الشعب قد

تيقظ ، وهو يريد منى أن أتكلم ... أليس كذلك

أيها الشعب ؟ ..

الشعب : (صائحاً) اترك « هيرونيموس » ! .. تكلم يا

« هيرونيموس » ! ..

- (.. « كرميس » يشير إلى الحراس بالوقوف)
هيرونيموس : إنهم قد زجوا بنا في السجن ... أتدرون لماذا يا أهل
« أثينا » ؟ ... لأنهم يعلمون أننا ما كنا نمكنهم من
سرقتمكم أو نقبل أن نشاركهم في هذا الفساد ! ..
براكسا : (صائحة) إنهم أرادوا أن يلطخوا شرفنا قبل أن
نكشف لكم ما هم فيه من أقدار ... إنهم يظنون
أنكم ستجهلون دائماً ، أو ترضون دائماً أن
تحكمكم عصابة من اللصوص ؟ ..
كرميس : (صائحاً) كفى ! .. كفى ! ..
الشعب : (صائحاً) دعها ! .. دعها ! ... فليسقط
اللصوص ! .. فليسقط اللصوص ! ..
الفيلسوف : اسمح لي أيها الشعب بكلمة ، فقد آن لي أن أتكلم
... لقد قيل منذ لحظة : إني أقف دائماً في مفترق
طرق ، وأرى ما يحدث في كل طريق ... هذا
صحيح ، وإني في إيماني أن أمنع السير الخطر !
هذا غير صحيح ، على الأقل حتى الآن . فأنا

لا أستطيع شيئاً غير الكلام ، وقد تكلمت دائماً
وأبدت رأبي وأغضبت السائرين في كل طريق ،
وسأغضبهم الآن مرة أخرى . ذلك أنى ما لمحت
الشعب يوماً يسير في طريق من هذه الطرق ،
ولكنى رأيت أشخاصاً يتكلمون عنه ،
ألاستطيع أيها الشعب أن تمشى في طريق من
الطرق بنفسك ؟ ... أين أنت إذن ؟ .. وماذا
تفعل إذن ؟ .. تجلس دائماً هكذا ؟ .. تشاهد
وتصغى وتصيح ؟ ... لك العذر أن تفعل ذلك
عند ما يقوم أمامك حاو من الحواة المهرة ...
ولكن عندما يقفر الميدان من الحواه الذين يلعبون
بالتفاحات الذهبية ، ولا يبقى غير الدجالين
والنشالين ، فما حكمة جلوسك ! ؟ ... ماذا
تنتظر ؟ ... وماذا تشاهد ؟ ... لماذا لا تنهض أنت
بنفسك ، وتنزل إلى الميدان وتعمل ... هل
فهمت ماذا أريد أن أقول ؟ ..

الشعب : (صائحا) لا !..

الفيلسوف : أريد أن أقول : احكم أنت ا ... لاطائفة منك
لمصلحة طائفة ، ولا طبقة لمصلحة طبقة ، ولا
فرد لمصلحة جماعة ، ولا جماعة لمصلحة فرد ،
ولكنك أنت كلك في جسم واحد وروح واحد
... الواحد للكل ... والكل للواحد .. احكم
نفسك بنفسك أيها الشعب ؛ لمصلحة نفسك ا
... هل فهمت الآن ؟ ...

الشعب : (صائحا) نعم ... فليحي حكم الشعب !..

كريميس : (صائحا) سكوتاً ا ... سكوتاً ا ... إنك
تعرض على قلب الحكومة يا « أبقراط » ... وأنت
تعرف عقاب هذه الجريمة ... لو وقعت فتنة فأنت
شريك فيها !..

الفيلسوف : هذا على الأقل خير من أن أكون شريكاً في الجريمة
الأخرى !؟ ..

كريميس : (صائحا) أيها الحراس !..

الفيلسوف : مهلاً !! ... لاتعنف يا « كرميس » ! .. إذا

أردت ألا يكون هذا المكان مقبرتك ! ..

الشعب : (صائحا) فليسقط « كرميس » اللص ! ..

الحكم للشعب !..

الفيلسوف : أحسنتم يا أهل « أثينا » !... الحكم لكم ... ولا

تخشوا شيئاً ! ... فما دام الحكم قد استطاع أن

يقع في أيدي الحمقى من أمثال « بلبروس » ، فما

يضيركم أن يكون في أيديكم أيضاً ، إنكم لن

تكونوا أكثر حمقاً منه ، وقد يأتي حكمكم

بالأعاجيب ، وقد لا يأتي بشيء جديد ... إن

الحكم ليس سهلاً ... إنه أعقد مشكلة ... جربوا

على كل حال ... فلنجرب هذا أيضاً ... قد لا

تحلون مشكلة الحكم نهائياً ، لكن يكفي هنا أن

الحكم في أيدي أصحابه ... يكفي أنكم تفعلون

بأنفسكم ما تريدون .. لا أن تتركوا غيركم يصنع

بكم ما يريد ... هلموا بنا الآن جميعاً إلى قصر

الدولة ... إلى حيث يجلس الملك « بلبروس »
منتفخاً في ذهبه فوق عرشه . اذهبوا واسألوه :
ماذا يصنع هناك ؟ ... اسألوه : فيم يفكر ؟ ...
اسألوه كيف يقضى يومه ؟ .. اسألوه ماذا
سيفعل غداً ؟ ... لن تجدوا في كل إجاباته ما يدل
على أنكم خطرتم على باله لحظة .. هلموا إلى قصر
الدولة .. هيا بنا ! ... هيا بنا جميعاً ننظر إلى الرجل
الذي يحكم باسمكم ! ..

الشعب : (صائحاً متحركاً) إلى قصر الدولة ! ... إلى
« بلبروس » الأحمق ! ... فليسقط الحمقى
واللصوص ! ... فليحى حكم الشعب ! ...
فليحى حكم الشعب ! ..
(يندفع الشعب ويجرف الحراس أمامه كأنه
البحر الثائر ، ...)

كريميس : (صائحاً وسط أفواج الشعب) النجدة ! ...
النجدة يا « أبقرات » ! ... أنقذني أيها

الفيلسوف ..!

الفيلسوف : لم أعد فيلسوفا .. إني في صميم المعمعة ! ..

هيرونيemos : (صائحا) ونحن يا « أبقراط » ؟ ..

براكسا : (صائحة) فكر فينا قليلا ! ..

الفيلسوف : إني لم أعد أفكر .. إني أعمل ... ما أعجب

العمل ! ... حتى ولو بغير تفكير ! (صائحا)

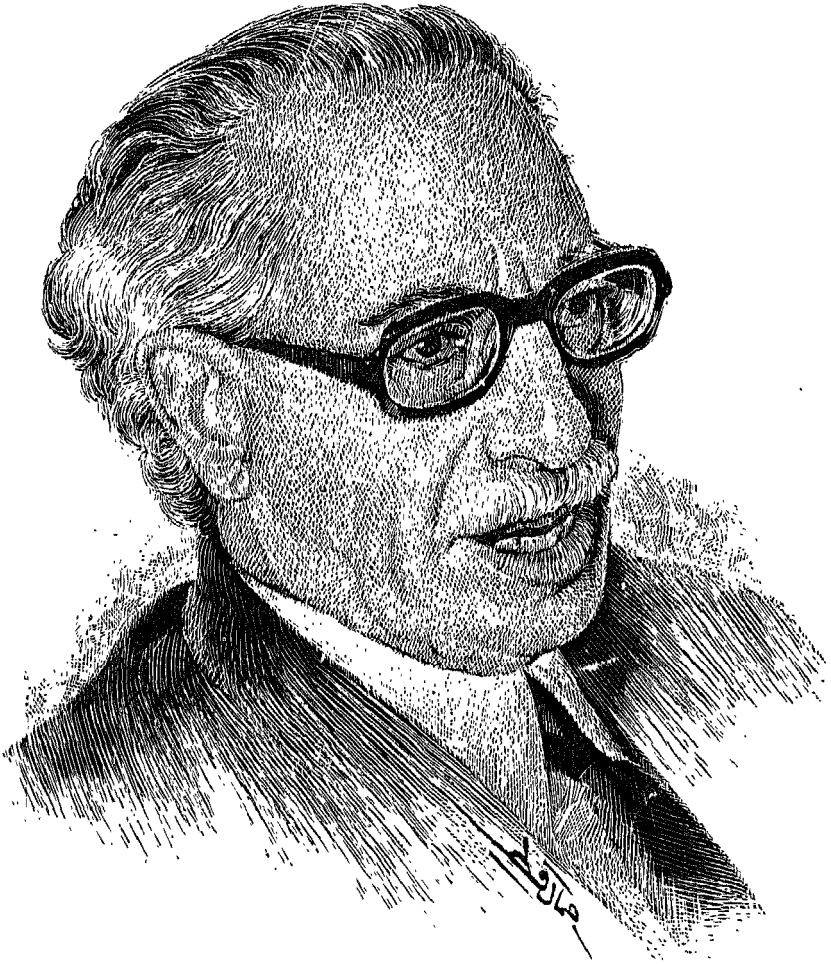
إلى القصر ! ... فليحى الشعب ! ..

الشعب : (صائحا وهو يتحرك) إلى القصر ! ... فليحى

الشعب ! ..

(ستار)

رقم الإيداع ٨٨ / ٣١١٠
الترقيم الدولي ١ - ٣٨٨ - ١١ - ٩٧٧



الثنى ٢٢٥ قرشا

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه